الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الإدارة العثمانية و علاقتها بقبائل الرعية
أواخر العهد العثماني(فترة الدايات)

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر

إعداد الطلبة:

- حجاب أسماء
- بوطبيق أمنة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ(ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
محمد الأمين بونيف	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
كمال بيرم	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
عبد الرحمان نويقة	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 2016–2017م

ج: الجزء	د،م،ج،ج: ديوان المطبوعات
ط:الطبعة	الجامعية الجزائرية
م:التاريخ الميلادي	م،و،ك: المؤسسةالوطنية
هـ: التاريخ الهجري	للكتاب
ع: العدد	م،و،ن:المؤسسة الوطنية للنشر
تح: تحقيق	ش،و،ن،ت: الشركة الوطنية
تر:ترجمة	للنشر و التوزيع
تع:تعريب	م،م،و،د،ب،ح،و،ث،ج:
تعل:تعليق	منشورات المركز الوطني
مرا:مراجعة	للدراسات والبحث في الحركة
د.ت:دون تاريخ	الوطنية والثورة الجزائرية
د.ط:دون طبعة	R.A:Rvue africaine
	N:Numero

المختصرات

الاطار العام للموضوع: لا يزال التاريخ العثماني في الجزائر يترك تجاذبات و ارتدادات فكرية و رؤى متناقضة احيانا،من مطلق الارث التاريخي الكولونيالي الذي اضفى نظرة سوداوية عليه و من منطلقات اخرى تفتقر احيانا الى البحث الجاد الذي من شانه تقديم الحقيقة التاريخية لفترة نعتقد انها قدمت استمرارية للكيان الجزائري، إلا أنه و رغم ذلك لا تزال العلاقة التي جمعت السلطة العثمانية بالجزائريين تشكل ايضا بناءا لتلك التصورات، وفي هذا الاطار جاء عنوان بحثنا الموسوم بالإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني. والذي يشكل محاولة اضافية في فهم و تحليل ابعاد الروابط السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي شكلت في مجملها تجليات العلاقة بين السلطة و الرعية في الجزائر اواخر العهد العثماني.

اسباب اختيار الموضوع: و قد دفعتنا جملة من العوامل لاختيار هذا الموضوع ليكون محور الدراسة، نذكر من بينها:

– رغبتنا في الوقوف على بعض المحطات الحاسمة لتاريخ الجزائر في الفترة العثمانية من خلال مصادرها و مراجعها الاصلية.

– معرفة كيفية تسيير الادارة العثمانية في الجزائر.

– الرغبة في معرفة طبيعة العلاقة التي كانت بين الجزائريين و السلطة الحاكمة.

اشكالية الموضوع: ويمكن طرح اشكاليتنا على النحو التالي:

–ما طبيعة العلاقة التي جمعت بين السلطة العثمانية بقبائل الرعية في الجزائر؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية جملة من التساؤلات

- ماهي أهم مراحل الحكم العثماني بالجزائر؟ وماهي مميزاته؟
- كيف قسمت الجزائر إداريا وكيف كان نظام التوظيف فيها؟
- ما هو موقف السلطة العثمانية من قبائل الرعية سواء كانت متعاونة أو خاضعة أو متحالفة أو ممتنعة؟

- كيف كانت تحصل الضرائب من الاهالي الجزائريين؟ وماطبيعتها؟
- ماهو رد فعل الاهالي تجاه السلطة العثمانية و تجلياته؟

المنهج المتبع: و قد اعتمدنا في كتابة بحثنا على المنهج التاريخي الضروري لسرد الاحداث وفق تسلسل زمني يراعي الامكنة و الشخصيات كما كانت في الماضي،كما استعملنا المنهج الوصفي في العديد من المرات لكي نصف الاحداث و الوقائع وننقلها كما وردت من خلال المصادر والمرجع و كذلك لجانا الى النهج المقارن لعرض الاراء المختلفة للمؤرخين ذوي التوجهات المختلفة .

خطة البحث: و قد قسمنا هذه الدراسة الى مقدمة و فصلين اسبقناهم بتمهيد و أردفناهم بخاتمة و مجموعة من الملاحق ذات الصلة المباشرة بالموضوع.

تمهيد: اذ رأينا انه من الضروري ان نعرج على فترات الحكم العثماني بالجزائر و اهم ماميزها، اما الفصل الأول و الذي عنوناه بالإدارة العثمانية للجزائريين، فقد قمنا بتقسيمه الى ثلاث مباحث بداية من التقسيمات الادارية التي عرفتها ايالة الجزائر، اما المبحث الثاني فقد خصصناه للموظفين الساميين الذين اداروا دواليب الحكم في ايالة الجزائر و في المبحث الثالث تطرقنا الى الموظفين التابعين للداي و الجهاز الاداري للبايلك و كيفية ادارة الباي للبايلكات .

و في الفصل الثاني: الذي عنوناه بقبائل الرعية و علاقتها بالسلطة العثمانية الحاكمة ، اذ تطرقنا من خلاله الى ثلاث مباحث اولهم بعنوان قبائل المجتمع الريفي المتمثلة في القبائل المتعاونة و الخاضعة و المتحالفة و الممتنعة اما المبحث الثاني فتناولنا فيه النظام الضريبي في ايالة الجزائر وأخيرا نموذج عن التمردات التي كانت ضد السلطة العثمانية في اواخر العهد العثماني تمثلت في ثورة ابن الاحرش والدرقاوي والتيجاني.

المصادرو المراجع: و قد اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع نذكر من بينها:

محمد بن ميمون الجزائري في كتابه التحفة المرضية في الدولة البكداشية الذي أفادنا كثيرا في التقسيمات الادارية وكذلك كتاب المرآة لحمدن خوجة اذ افادنا في الوظائف الادارية السامية كما استعنا ايضا بكتاب فريدة منسية لصاحبه محمد الصالح العنتري حيث افادنا في بايلك الشرق وكذا الجهاز الاداري للبايلك .

اما عن المراجع فاعتمدنا :على ناصر الدين سعيدوني من خلال مؤلفاته، ورقات جزائرية،دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر،تاريخ الجزائر في العهد العثماني،الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر، التي اهتمت بالفترة العثمانية بشيء من التفصيل و بكثير من التحليل لطبيعة الحكم العثماني بالجزائر و مميزاته .و ايضا أرزقي شويتام من خلال مؤلفيه ،نهاية الحكم العثماني و المجتمع الجزائري و فعالياته، التي تكتسي اهمية كبرى في دراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني في جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية و السياسية بالإضافة الى مؤلف جميلة معاشي الاسر المحلية في بايلك الشرق الجزائري و يعتبر كتاب مرجعي هام لأنه يحتوي الكثير من التفاصيل التي تخص بايلك الشرق الجزائري.

الرسائل الجامعية: وظفنا في بحثنا عدة رسائل جامعية تهم الفترة التي درسناها نذكر من بينها، توفيق دحماني من خلال مذكرتيه الضرائب في الجزائر و النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري التي افادتنا كثيرا في ما يخص الضرائب والثورات.كما اعتمدنا على رسالة سعاد عقاد الفلاحون الجزائريون و السلطة العثمانية .

الصعوبات: قلة الكتابات المرتبطة بتحللي العلاقات الاجتماعية اواخر الفترة العثمانية بالجزائر و طغيان الكتابات الاجنبية حول هذه الفترة و يحتاج بعضها الى ترجمة بالإضافة الى اتساع جوانب البحث في الموضوع مع ضيق الوقت. بالإضافة الى صعوبات ادارية مرتبطة بالمكتبات الخاصة بجامعتنا و خارج الجامعة وخاصة مسالة اقتناء الوثائق من ارشيف ولاية قسنطينة رغم كل المحاولات ولم تعطى لنا اي وثيقة بحجة ان" العلب مكدسة

فوق بعضها البعض والغبار حولها ولا نستطيع فتحها " كل ماتحصلنا عليه هو مجلات تاريخية لا غير.

الشكر و العرفان: و لا يفوتنا ان نتوجه بالشكر و الامتنان إلى الأستاذ المشرف بيرم كمال الذي لم يبخل علينا بأي استشارة او نصيحة او كتاب كما لا ننسى ان نشكر الاستاذ حسين الشريف الذي لم يبخل علينا بأي معلومة كما لا ننسى ان نشكر الاستاذ خير الدين شترة على كل التوجيهات و النصائح وحسن الاستقبال . بالإضافة الى الاستاذة جميلة معاشي فلها شكر خاص فرغم تعبها و مرضها إلا انها تنقلت وقابلتنا وخصصت لنا ساعة من الوقت لتقديم النصائح و التوجيهات والمساعدة بالكتب.

تمهـــــــــيد

يتفق معظم المؤرخين على اعتبار الدولة العثمانية"دولة سلطنة" وليست"دولة خلافة إسلامية"، رغم أن معظم المراجع التاريخية الحديثة تصنف الدولة العثمانية على كونها دولة خلافة إسلامية وقد تواردت الثقافة التاريخية الحديثة هذا المصطلح عن كتابات المستشرقين والمؤرخين الغربيين خطأ دون تدقيق أو تمحيص.

لقد نجح نظام الحكم العثماني الذي رافقته تحولات تاريخية مهمة في تقوية بنية الحكومة المركزية والإدارة العثمانية،إثر تحول إمارة عثمان من تخوم الأناضول الغربي إلى دولة تمتلك كثيرا من الأجهزة والقيادات والعناصر العسكرية والمدنية.

وفي الجزائر كان نظام الحكم العثماني منذ بدايته حكما عسكريا يعتمد على السلطة المركزية [1] واعتمد في بدايته على التقسيمات الإدارية التي اعتمدت حتى يسهل التحكم في الرعايا وتنظيمهم وسهولة القضاء على التمردات والفوضى والثورات ،كما تم تنظيم الإدارة والوظائف وهذا ما سنراه في بحثنا هذا وفي هذا المدخل المعنون بـ : **مراحل الحكم العثماني بالجزائر و مميزاته**

1- محمد مقصودة: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف:محمد دادة،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية،جامعة وهران،2014م ،ص146.

عرف نظام الحكم في الجزائر فترات تاريخية مميزة، تمثل كل فترة منها نظاما سياسيا معينا للحكم فيه صلاحيات وامتيازات، وتنقسم هذه الفترات إلى أربعة أقسام هي: فترة البايلربايات، الباشوات الآغوات، الدايات، هذا الأخير الذي سيكون موضوع دراستنا وقبل ذلك سنعطي لمحة بسيطة عن هاته الفترات وعن أهم مميزاتها.

فترة البايلربايات (924هـ-1518م/996هـ-1587م)

تبتدئ هذه الفترة بتأسيس إيالة الجزائر [1] وإلحاقها بالدولة العثمانية وقد تميزت بـ :

1- تبعية الولاء وارتباطهم بالباب العالي ارتباطا وثيقا، نظرا لانشغالهم بالحروب مع الدول الأوربية من جهة وحكام المغرب من جهة أخرى.[2]

2- إقرار النظام وقمع حركات التمرد (ابن القاضي، قبائل سويد في الغرب الجزائري، تمرد أهالي مدينة الجزائر).

3- مد نفوذ السلطة المركزية بالجزائر على أقاليم الجنوب وتضييق الخناق على المراكز الاسبانية بالسواحل.

4- منح الامتيازات لفرنسا (الشركة المرسيلية،حصن فرنسا 1553 Bastion de France).

5- تامين الحدود الغربية (وضع حد نهائي للدولة الزيانية) [3].

6- إرسال الامدادت والعتاد والمتطوعين نحو الأندلس (**1568-1569**) وشن حملات بحرية متكررة على اسبانيا ومالطة (**1569-1570**) .

1- يرى بعض الباحثين أن الجزائر أصبحت إيالة عثمانية اعتبارا من سفر خير الدين بربروس إلى استانبول بدعوة من السلطان العثماني سليمان القانوني له سنة 1533(ينظر: نيكولاي ايفانوف :الفتح العثماني للأقطار العربية1516-1574، راجعه وقدم له :مسعود ضاهر، نقله إلى العربي: يونس عطا الله،ط1، دار الفارابي-بيروت.لبنان ، 1988،ص109). لكن دراسات أخرى تقول أن الانضمام الفعلي يبدأ بعد وصول وفد يمثل أهالي مدينة الجزائر إلى استانبول برئاسة الشيخ أحمد بن القاضي ، وتم قبول عرض أهالي الجزائر، وأرسل السلطان سليم الأول مع مبعوث خير الدين حاجي حسين فرمان تعيينه بايلرباي على الجزائر، وحينما ننظر في ذيل الرسالة التي أرسلها أهالي الجزائر إلى السلطان فنجدها مؤرخة في سنة 924 هـ،1519م،(للمزيد ينظر :محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر، ط1،شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،2012، ص238. وأيضا مذكرات خير الدين بربروس ،تر و تع :محمد دراج،ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

2- يمينة درياس: السكة الجزائرية في العهد العثماني،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص3.

3-ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2013،ص ص 33،38.

7- تصفية بقايا الادارة الحفصية باقليم قسنطينة المناهضة للسلطة العثمانية بالجزائر، فوضعوا نهاية لنفوذ العائلات المعادية لهم مثل عائلة سيدي عبد المؤمن. [1]

8- تقسيم البلاد الجزائرية التي ظلت حتى ذلك الوقت تعرف بالمغرب الأوسط إلى بايلكات (بايلك الشرق عاصمته قسنطينة، بايلك الغرب عاصمته مازونة، معسكر ثم وهران، بايلك التيطرى وعاصمته المدية وأخير دار السلطان عاصمته الجزائر العاصمة). [2]

9- محاولات لتحرير وهران والمرسى الكبير (1557،1558،....)[3]

10-تحرير أغلب السواحل(جيجل، بجاية، شرشال، دلس، مستغانم، حصن البنيون Penon 1529)،فلم تبق في أيديهم سوى وهران. [4]

11- صد حملة شارلوكان[5] سنة 1541، سميت بعدها مدينة الجزائر بالقلعة الحصينة. [6]

12- امتاز عهد البايلربايات بوجود هيكل محكم يتكون من الباشا والدواوين والبايات والقياد والوحدات القبلية.

13- التصدي للحملات الاسبانية على الجزائر بقيادة هوجودي منكاد Hugo de Moncades 1519 وبقيادة الأميرال فردنياند 1520).

14- محاولة بسط النفوذ العثماني على تونس 1534.

15- إنقاذ عشرات الآلاف من مسلمي الأندلس ونقلهم إلى الجزائر ومنحهم إقطاعات كبيرة مكنتهم من أن يجعلوا من بعضها مدنا شكلوا أغلبية سكانها مثل:القليعة، البليدة، تنس، شرشال. [1]

1- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق،ص33.

2- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ط2،د.م.ج،الجزائر،2009،ص25.

3- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،،ص33.

4- على تابليت:(الجزائر في القرن السادس عشر)، مجلة بحوث،ع 5 ، دار الحكمة،جامعة الجزائر، 1998،ص ص256،258.

5- شارلوكان: تولى الحكم بعد الملك فرديناند الذي توفى سنة 1516، أصبح بعد 1519 على رأس أكبر امبراطورية في العالم، قضى عهده في محاربة أعدائه إلى سنة 1566، ثم تخلى عن المسؤولية العظمى في 16 جانفي1556،فاعتزل في معبد يوست youste وبقى به إلى أن توفي في 21 سبتمبر1558، وخلفه ابنه فيليب الثاني (ينظر: مولاي بلحميسي، (غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر)،مجلة الاصالة،ع8، الجزائر،السنة 2، 1972،ص91).

6- علي تابليت:المرجع السابق،ص33.

لمعت عدة أسماء أمثال: خيرالدين، وحسن آغا، وحسن بن خير الدين، وصالح رايس وعلج علي.[2]

الباشوات[3](996هـ -1587م/1070هـ -1659م)

تعاقب على الحكم 43 باشا خلال 71 سنة وهو ما يبين لنا حالة عدم الاستقرار التي ميزت حكمهم في الجزائر.[4]

أسباب تغيير النظام السابق: من بين الأسباب التي دفعت بالدولة العثمانية إلى تغيير نظام الولاية في الجزائر هو خوفها من التمرد والانفصال عنها خاصة بعد ازدياد قوة البايلربايات وتخطي سلطتهم الجزائر إلى تونس وطرابلس الغرب بالإضافة إلى بعد المسافة بين القسطنطينية والجزائر، فرأوا أن أفضل وسيلة لضمان بقاء ولاء الشمال الإفريقي لها هو تقصير مدة حكم الوالي إلى 3 سنوات فقط والإنقاص من امتيازاته السابقة واختصاصاته، وتغيير لقبه إلى الباشا[5].

مميزات عهد الباشوات:

1- لم تعرف الجزائر الاستقرار والهدوء لكثرة عدد الباشوات الذين تعاقبو عليها.

2- تشجيع الباشوات للجهاد البحري للحصول على المزيد من الغنائم[6].

3- ضعف السلاطين العثمانيين وممثليهم بالجزائر" الباشوات" أمام نفوذ الانكشارية ورياس البحر.

1- محمد دراج: المرجع السابق،ص242،243،282،328.

2- يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر،المرجع السابق،ص24.

3- **الباشا:** أصلها "باش" بمعنى "الرأس" باللغة التركية،وهي من ألقاب التشريف التي شاع استعمالها في العهد العثماني،منح في البداية لكبار ضباط الجيش والبحرية ثم أطلق على الوزراء والولاة فعلى كبار الأعيان ورجال الدولة من غير الوزراء،ألغي مع انهيار الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية سنة 1923م(ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب،معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، لبنان، ص65)

4- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع :عبد القادر زبادية، ش،و،ن،ت، الجزائر،1980،ص64.

5- يحيى بوعزيز: المرجع السابق،ص ص34،35 .

6- لم تكن المدة القصيرة كافية ليتمكن الباشا من فرض سلطته،لهذا كان ينشغل بجمع المال الذي يمكنه من تقديم الهدايا الضرورية لمسؤوليه حتى يعاد تعيينه مرة أخرى(ينظر:صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2012،ص 276).

4- استمرار الأخطار الخارجية من الدول المجاورة وغير المجاورة عبر التدخلات على المدن الساحلية والحدود البرية، وتجسد ذلك في حملات كثيرة مست العديد من المواقع الساحلية الجزائرية(فرنسا، اسبانيا،هولندا، انجلترا)"1601، 1603، 1604، 1607، 1610، 1611، 1617، 1620، 1621، 1637، 1652، 1658 وغيرها.

5- إن أسباب تلك الحملات بسبب ما قام به الجزائريون على السواحل والسفن الأوربية والتي توسع نطاقها، بحيث أصبحت لا تقتصر على غرب المتوسط بل امتدت حتى الأطلسي إلى غاية أيسلندا شمالا مرورا بالسواحل البرتغالية، الانجليزية والايرلندية. [1]

6- القضاء على تمرد الانكشارية وإعادة الهدوء إلى الجهات الشرقية التي أعلنت العصيان.

7- كثرة حركات التمرد بسبب اشداد التنافس بين العناصر التركية وجماعة الكراغلة.

8- وضع حد لمحاولة الأمير العلوي مولاي محمد بن الشريف التوسع ببلاد الجزائر، فتراجع إلى المغرب الشرقي لتحقيق مشروعه لتأسيس الدولة العلوية. [2]

9- فرض البحرية أوج قوتها إذ تمكن البحارة الجزائريون من فرض هيمنتهم على الحوض الغربي للمتوسط وتوسيع نشاطهم إلى السواحل الأوربية والمحيط الأطلسي. [3]

10- كثرة الإضطرابات والفوضى مما ساعد الآغوات" قادة الجيش" من الاستيلاء على الحكم تدريجيا عن طريق مجلس الوجاق[4] الذي يرأسه عادة أحد الأغوات[5].

أبرز الحكام: الخضر باشا وقوصة مصطفى باشا وحسن الشيخ وغيرهم. [6]

1-يحي بوعزيز ،المرجع السابق،ص ص 15-16.

2-صالح عباد:المرجع السابق،ص276.

3-ناصر الدين سعيدوني:تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 40-41.

4-**الوجاق:** كلمة تركية تعني في الأصل موقد و مهجع(ينظر :أمين محرز ،الجزائر في عهد الأغوات،البصائر، الجزائر ،2013،ص20)وهم الضباط العسكريون،كبار الضباط الأتراك من فرقة الطيشيا التي تعمل في الجيش الجزائري وكان لهم نفوذ في الديوان والسلطة السياسية خلال العهد العثماني(أحمد السليماني:النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني،،مطبعة دحلب، الجزائر ،1993،ص 13)

5- أحمد السليماني، المرجع نفسه،ص13.

6-أحمد توفيق المدني:محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)،م،و،ك ،الجزائر ،1986،ص ص 32،33.

الآغوات[1](1070هـ - 1659م/1082هـ - 1671م)

إن عهد الآغوات على قصره ،هو أحد أهم فترات تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ومع ذلك فإن معرفتنا عنه لا تخرج عنه لا تخرج عما سجلته أقلام الكتاب الفرنسيين اللذين أطلقوا الأحكام المسبقة مما لا يخدم الحقائق التاريخية المنشودة، ولا تعدو كونها مجرد ملامح مضطربة لم تكتمل صورتها حتى في خطوطها العريضة، ومما زاد في غموضها أن معظم الوثائق والمصادر العائدة إلى تلك الفترة نادرة أو صعبة المنال. [2] وفيما يلي نوجز أهم ما ميز هاته الفترة :

1- برزت في هذه الفترة ، الفرقة الانكشارية كقوة ذات نفوذ تتحكم في كل شؤون البلاد، أما الوالي فهو عبارة عن شخص شرفي يمثل السلطان، في حين كانت السلطة الفعلية بيد الإنكشاريين اللذين قرروا تعين آغا على الإيالة لمدة شهرين واستمر عهدهم طوال 12 عام.

2-كانت من أحلك الفترات ذلك أن الآغوات المنتخبين للحكم حاولوا التمسك بالحكم وعدم التخلي عن مناصبهم كقتل معظمهم على إثر الثورات[3]؛إذ تعتبر فترة الآغوات فترة اغتيالات ومؤامرات بحيث قتل كل الآغوات اللذين مارسوا السلطة.[4]

3- تواصل اعتداءات القراصنة الفرنسيين على السفن والمراكب الجزائرية في البحر، إذ تحالفوا مع قراصنة الانجليز والإسبان والهولنديين وكاد الأمر يتحول إلى تحالف أوربي ضد الجزائر،غير أن هذه الأخيرة اتبعت طريقة محالفة البعض ومعاداة البعض الآخر(مصالحة الهولنديين 1663 للتفرغ لمحاربة

1-**آغا:** كلمة فارسية أصلها "آقا، آقا" وهي بمعنى الأب أو العم أو الأخ الكبير أو السيد الآمر،استعملها الأتراك لدلالات كثيرة، أهمها آغا الانكشارية لقب أبرز رجال الدولة، وهو بمثابة قائد الجيش(ينظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق،ص11).

2-أمين محرز:المرجع السابق،ص 07 .

3-يمينة درياس: المرجع السابق، ص5.

4-صالح عباد: المرجع السابق، ص276.

الفرنسيين، مصالحة فرنسا لتحارب الانجليز والهولنديين، مصالحة الانجليز 1671 لتعود للحرب مع فرنسا) [1] ، أهم الآغوات: خليل آغا،رمضان آغا،شعبان آغا ،علي آغا[6].

الدايات [2] (1082هـ- 1671م/ 1248هـ-1830م)

تبتدئ هذه الفترة بانقلاب قادته طائفة الرياس التي شملت السلطة وغيرت شكل الحكومة بعد انتخابها دايا مدى الحياة.

كان اختيار الدايات في اول الأمر **(1671-1689م)** يتم من بين صفوف الرياس، نظرا لنفوذهم وثرواتهم ومكانتهم في أوساط السكان، ولكن بعد أن تناقصت ثرواتهم، وقل نفوذهم إثر ضعف نشاط الجهاد البحري أصبح الداي الذي يختار من بين قادة الوجاق الذين ظلوا يتقلدون منصب الداي حتى نهاية العهد العثماني **(1689-1830م)** [3]

مميزات هذه الفترة:

1- طول المدة الزمنية من جهة وضعف ارتباط الجزائر بالباب العالي من جهة أخرى، حيث أصبحت العلاقة لا تتعدى مصادقة الباب العالي على فرمان التولية عند انتخاب كل داي أو مساعدة الأسطول الجزائري للعثماني كلما تطلب الأمر ذلك.

2- توقيع الدايات لمعاهدات مع دول أجنبية مباشرة دون الرجوع إلى الباب العالي.

1- يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص43.

6-احمد توفيق المدني:المرجع السابق، ص ص 40،41.

2-**الداي**: كلمة تركية تعني "خال" ولكنها فيما يبدو لم تستخدم للدلالة على عمل وطيفي إلاّ في الجزائر وتونس. وكانت في بادئ الأمر لقبا شرفيا مثل كلمة **ألب** عند الأتراك القدامى، يتطلب الحصول عليه اثبات جدارة في البحر والحرب في المتوسط ثم استخدم هذا اللقب الشرفي لوظيفة عسكرية في الجيش الانكشاري في الجزائر وتونس ويشير ابن أبي الضياف إلى أن سنان باشا نظم الانكشارية في تونس وجعل على كل مئة منهم أميرا بسمى الداي لقب مشعر بالتعظيم(ينظر: محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، 1969،ط2، 1979،مكتبة دار الشرق ،بيروت، لبنان،ص69).

3-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي:الجزائر في التاريخ،م،و،ك،الجزائر ،1984،ص17.

3- تكالب الدول الأوربية وضعف علاقة الجزائر بفرنسا خاصة في عهد نابليون بسبب المراكز التجارية الفرنسية بالجزائر، لكن سرعان ما تحسنت هذه العلاقات بقيام الملكية لفرنسا. [1]

4- أدى انتشار الاضطرابات الداخلية إلى انتشار المجاعة لأن هاته الاضطرابات منعت تنقل كميات القمح داخل الجزائر. [2]

5-تحكم الطبقة العسكرية واحتكارها للسلطة وتناحرها على الحكم والسيطرة وجعل الشعب على الهامش يتفرج على الأحداث والاغتيالات المتكررة في صفوف الدايات والجنود الأتراك، ونتج عن ذلك انتشار الفتن والاضطرابات الأهلية خاصة بين سكان العاصمة.

6- محاولات الدولة العثمانية المتكررة التدخل في شؤون الدولة الجزائرية من أجل استرجاع سلطتها واستعادة نفوذها السابق أمام البايلربايات والباشوات وتأثير ذلك على مراكز الدايات وتحفز القوى المعادية لهم على التمرد والعصيان.

7- كثرة الغارات الأوربية على سواحل البلاد برغبة الانتقام من قوة الجزائر البحرية ومحاولة إذلالها خاصة من طرف الإسبان والفرنسيين والانجليز. [3]

8- اقتصرت العلاقة بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية على تقديم فروض الطاعة للسلطان باعتباره الخليفة الشرعي للمسلمين وتبادل الهدايا وإرسال الإعلانات وجلب المتطوعين العثمانيين للعمل في قرى الأرياف.

وهذا ما يجعل العلاقة بين الجزائر واستانبول لا تتعدى في حقيقة الأمر نطاق المصلحة المشتركة. [4]

اهم الدايات:الحاج محمد باشا،بابا حسن باشا،الحاج حسين ميزمورتو،الحاج شعبان باشا،الحاج مصطفى باشا،علي باشا شاوش،محمد عثمان باشا،حسين باشا[3].

1- يمينة درياس:المرجع السابق،ص5.

2- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3،مكتبة النهضة الجزائرية،،1969،ص218.

3- يحي بوعزيز : المرجع السابق،ص48.

4- سعيدوني والبوعبدلي: المرجع السابق ص 17.

3- احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 42،59.

المبحث الأول:التقسيمات الإدارية للجزائر في االعهد العثماني.

كانت الدولة العثمانية بالجزائر عاجزة عن وضع جميع القطر الجزائري تحت يد حاكم واحد لأن هناك من الجزائريين من هو ضد حكم العثمانيين، فإذا أُغفل سعى في التهريج والفوضى في البلاد وتمرد العباد، فلهذا السبب قسم القطر الجزائري إلى بايلكات[1] ويرجع أصل التقسيم إلى حسن باشا بن خير الدين[2] (ما بين 1544-1552م) لتوطيد السلطة العثمانية في الجزائر، وتلك البايلكات هي:

المطلب الأول: دار السلطان (عاصمته الجزائر العاصمة): [3] يدخل تحت هذا البايلك خمس مدن بضواحيها: الجزائر العاصمة،البليدة، القليعة ، شرشال ودلس و هي تحت تصرف الباشا أو الداي مباشرة [4] وتخضع في تسييرها لقادة أتراك وخارج هذا الإقليم نجد عددا من القبائل تتبع بايلك دار السلطان رغم وقوعها جغرافيا في باقي البايلكات. وقد روعي في إقامة دار السلطان العامل الجغرافي فهذه المقاطعة تضم المنطقة السهلية متيجة والساحل الواقعة بين البحر والأطلس التلي والعامل السياسي المتمثل في ضمان أمن السلطة المركزية في مدينة الجزائر، ويعتبر بايلك دار السلطان أصغر البايلكات وأكثرها تميزا. [5] يتربع هذا الإقليم على مساحة تقدر بـ 6500 كلم مربع[6] على امتداد حوالي 150 كلم مربع [7] من جبال القبائل وواد سباو شرقا إلى واد مســـلمون غربا وعلى امتداد 50 كلم مربع

1-**البايلك** :أصله بكلك وهو مشكل من مقطعين"**بك**"و "**لك**"، فأما بك وتلفظ باي في الأصل فهو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشوية وذريتهم ثم استعمل لقبا لمعظم كبار الموظفين والقادة وكلمة بايلك صارت اصطلاحا لكل ما هو ملك للدولة فيقال: طريق البايلك وأرض البايلك، ومصطلح البايلك يقصد به حكومة الباي وإدارته وتعني أيضا كل ما هو عمومي وملك للجميع،(ينظر أحمد السيساوي:البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث1833-1871، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف:كمال فيلالي كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية،جامعة قسنطينة2، 2013-2014، ص19).

2- حكم الجزائر ثلاث مرات، كانت الأولى بين 1544 و 1552، والمرة الثانية كانت بين 1557 و1561 والمرة الثالثة بين 1562 و 1567 (علي خلاصي: قصبة مدينة الجزائر،ط1،ج1 ، دار الحضارة،2007، ص 37)

3- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت.لبنان،1997،ص63.

4- مُحَمَّد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ط2،تح،تع: مُحَمَّد بن عبد الكريم، ش،و،ن،ت ،الجزائر،1969، ص ص35،36.

5- رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر1830-1889،ج1، دار المعرفة، الجزائر،2010،ص16.

6 -Louis Rinn :le Royaume d'Alger sous le dernier Day ,in R.A، N°41 Alger,1897, P P 40-41.

7- شوفالييه كورين:الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر1510-1541، تر: جمال حمدانة، د،م،ج،ج، الجزائر،1991ص 20.

من البحر المتوسط شمالا إلى جبال الأطلس جنوبا[1]،ويضم الأقاليم الخمسة كما ذكرنا سابقا وجميع الأوطان، وكل وطن مكون من دواوير يسكنها الأهالي ومن أحواش ملكها موظفو الدولة الجزائرية والإنكشارية، والمرابطون وبعض الأثرياء الجزائريين[2] ومن جملة هذه الأوطان نذكر، وطن الفحص (يتكون من سبعة فحوص)؛ وطن بني خليل، وطن السبت(يتكون من خمس جماعات أربع منها الرعية هي : أولاد حميدان، بني علال، الزناقة، حجوط السواحلية، حجوط اللواطة وتشكل هذه الجماعة الأخيرة مخزنا) [3] وطن بني مسوس، وطن الخشنة [4]، وطن اليسر(يسر الدروج، يسر الجديان، يسر الريدان، يسر أولاد سمير، ثورا، أولاد موسى) [5] وطن سباو[6]

مدينة الجزائر:[7] كانت مدينة الجزائر أكبر المدن الجزائرية في العهد العثماني، تظم أكبر عدد من السكان ، هي أكثر المدن تطورا وازدهارا؛ فهي تحتوي على أكبر ميناء للقرصنة[8]وهي عاصمة البلاد تأتي أليها الضرائب من كل الجهات كان يأتي اليها الجزء الأكبر من غنائم البحر والبر، فيها اكبر

---

1 -Louis Rinn :OP.Cit, P41.

2- أحمد السليماني: المرجع السابق، ص 37.

3- صالح عباد: المرجع السابق ، ص ص 289،290.

4- رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص ص 22-23.

5- رابح كنتور : أوقاف البليدة ووطن يسر بين 1671-1900 من خلال وثائق المحاكم الشرعية، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2016،ص25.

6- ظلت قيادة سباو تابعة لبايلك التيطري إلى غاية 1769 فبعد تمرد فليسة في هذه السنة نقلت إدارة سباو إلى دار السلطان.(ينظر: صالح عباد: المرجع السابق، ص 290).

7- كانت تتميز في بداية القرن التاسع عشر بكثافة سكانية عالية مقارنة بغيرها من المدن (ينظر: ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان)أواخر العهد العثماني1791- 1830،(ط.خ) ،البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2013 ،ص 75).

8- وجدنا هذا المصطلح في كثير من المؤلفات التاريخية ووردت باسم قرصنة وليس جهاد بحري وربما يرجع ذلك الى انهم نقلوا عن المستشرقين و الاسرى والقناصل و المبعوثين.

عدد من الأتراك وأكبر عدد من البحارة والانكشارية، وتعتبر أكثر المدن تنوعا من حيث السكان حيث يأتي اليها الناس من كل جهات البلاد ، كان للأندلسيين تأثير كبير عليها يقول حمدان خوجة:" وقد ساعد الأندلسيون في الجزائر مساعدة كبيرة على تنظيم الحكومة. [1]

العديد من الكتابات المحلية والأجنبية وصفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني سواء كان من الطبقة الفكرية والرحالة على أنها ذات طابع تجاري،ذكرها ابن حوقل قبل ذلك في القرن 4 هـ/6م حيث يقول:" الجزائر بني مزغن مدينة عليها سور على سيف البحر، وفيها أسواق كثير ولها عيون على البحر طيبية وشربهم منها.... ولها جزيرة[2] في البحر على رمية السهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدو لجئوا إليها فكانوا في منعة وأمن [3].أما القرن 6هـ /12م قد ذكرها الإدريسي بقوله:" من رال إلى الجزائر بني مزغنا سبعون ميلا ومدينة الجزائر على ضفة البحر وهي عامرة، آهلة تجارتها مربحة أسواقها قائمة وصناعتها نافقة ولها بادية كبيرة، ورجال فيها قبائل البربر.... [4] كما ذكرها التمكروتي في القرن10هـ /16م حيث يقول:" هي عامرة كثيرة الأسواق.... رياسها موصفون بالشجاعة وقوة الجاه ونفوذ البصيرة في البحر، يقهرون النصارى في بلادهم، فهي أفضل من رياس القسطنطينية بكثير،فبلادهم بذلك أفضل جميع بلاد افريقية واعمر وأكثر تجارا وفضلا وأنفذ أسواق وأجود سلعة ومتاع حتى أنهم يسمونها اسطنبول الصغرى[5] في نفس الفترة وصفها ليون الإفريقي سنة921 هـ – 1515 م فيقول:" مدينة الجزائر كبيرة جدا تضم 4000 كانون أسرارها رائعة ومتينة جدا[6].

1- العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية،دار المعرفة،الجزائر،2006،ص75.

2-الجزيرة التي يقصدها ابن حوقل هي جزيرة البنيون والتي تبعد عن ميناء الجزائر بستين مترا اصبحت جزء من الميناء في العهد العثماني،(ينظر : مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق،ص126).

3-ابن حوقل: صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت،لبنان،1996، ص ص 77،78.

4-الشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، مصر،2002، ص 258.

5-علي بن محمد التمكروتي:النفحة المسكية في السفارة التركية ،تق،تر،تح: محمد الصالحي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،2007، ص ص 139،140.

6-حسن الوزان:وصف افريقيا،تر:محمد حجي،محمد الاخضر ،ط2،ج1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1983،ص37

المطلب الثاني: بايلك التيطري (ولاية الجنوب): كان أول بايلك ظهر للوجود بعد دار السلطان[1]، أسس سنة 1540 م/947هـ وعاصمتها المدية،[2] وقد فرضته المسألة الأمنية فهو الدرع الواقي لدار السلطان من أخطار حركات قبائل الجنوب دائمة التهديد للشمال، لهذا وضع في بايلك التيطري نظام خاص فصلت بموجبه مدينة المدية،عاصمته عن باقي الأقاليم ووضعت تحت سلطة حاكم لا يتبع الباي بل يتبع مدينة الجزائر،[3] كان باي التيطري يقيم في أوائل العهد العثماني في المدية تارة وفي برج برج سباو تارة أخرى إلى أن استقر نهائيا في المدية.

يحد هذا البايلك من الشمال الأطلسي البليدي ومن الجنوب الأطلسي الصحراوي ومن الغرب الشلف ومن الشرق جبال ونوغة،كان هذا البايلك أضعف البايلكات من جميع النواحي، فهو أضيقها مجالا ويفتقر للأراضي الزراعية الجيدة. [4] ، وقد شهد هذا الإقليم تمرد العديد من القبائل التابعة ضد السلطة ورفضهم دفع الضرائب الشيء الذي أدى بالسلطة العثمانية الحاكمة إلى سحب سلطة البايات في إدارة مدينة المدية عاصمة الإقليم وتسليمها إلى آغا العرب. [5]

يتشكل بايلك التيطري من الناحية الإدارية من أربع دوائر هي :(التل الشمالي"يضم سبعة أوطان"،التل الجنوبي، الديرة، دائرة الجنوب.)، لم تكن هذه القبائل تخضع كلها للبايلك في أواخر العهد العثماني، فمنها ما أصبح يتبع السلطة المركزية في الجزائر ومنها ما استقل عن العثمانيين ومنها ما يدخل في عداد الحلفاء أو الأتباع. [6]

المدية : كانت مدينة قديمة خربتها حوادث الأيام ونظرا لجمال موقعها ومركزها أعاد الملك بلكين بن زيري ابتنائها، ترتفع المدية 920 مترا عن سطح البحر لذلك كانت مزارها تشبه كثيرا المزارع في أوربا،

1-ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني،ط1،دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة،الجزائر،2009،ص43.

2- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق،ص36.

3-رابح لونيسي و آخرون: المرجع السابق،ص16.

4-العربي منور :المرجع السابق،ص85.

5-سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،اشراف: حسينة حاميد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية،جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011-2012،ص62.

6- صالح عباد: المرجع السابق، ص300.

يصفها أحمد توفيق المدني فيقول:" بها أشجار مثمرة وكرومها كادت تكون عديمة النظير بهذه البلاد وكرومها تنتج عنبا شهيرا..." [1]،أما المهدي البوعبدلي في كتابه تاريخ المدن فيصفها بقوله:" لم تشتهر كمدينة لها أهمية إلا بعد ستة قرون أي في عهد العثمانيين ، حيث اتخذت قاعدة للهاي أما قبل فكانت قلعة حربية ضمن أربع قلاع تابعة لإمارة بني توجين في عهد باديس حفيد بلكين. [2] ، أما حسن الوزان فيصفها ويقول:" المدينة التي بناها الأفارقة في تخوم نوميديا على بعد ثمانين ميلا [3] من البحر الأبيض المتوسط وتقع في سهل خصيب جدا تحيط بها جداول ماء كثيرة وبساتين؛ سكانها أثرياء لأنهم يتاجرون مع نوميديا ويرتدون لباسا أنيقا ويسكنون دررا جميلة، إلا أن الأعراب يثقلون كواهلهم بالإتاوات ولا يستطيع ملك تلمسان أن يدافع عنهم ولا أن يسيطر عليهم لبعدهم عن هذه المدينة بنحو 200 ميل وكانت تابعة لأمير تنس[4] ثم خضعت لبربروس عروج وأخيه خير الدين، كما يذكر بأن :" سكان المدينة ذات نشاط ومرح كبيرين وكرم... قد حصلت في الشهرين على عشرات المثاقيل بضائع، والنفوذ وماشية حتى هممت أن أستقر بهذه المدينة". [5]

المطلب الثالث: بايلك الشرق (ولاية الشرق): هناك خلاف بين الباحثين والمؤرخين حول تاريخ دخول العثمانيين لمدينة قسنطينة، واستقرارهم بها وفي كل الإقليم، ففايست جعله سنة 1517م، وميرسي يرى أنه ما بين 1519-1522 م والعنتري جعله عام1640 م (1050هـ)، أما الأستاذ يحيى بوعزيز فيرجح سنة 1514م[3] ، أما محمد بن ميمون الجزائري فيقول في سنة 1567م/947هـ. [4]

1-أحمد توفيق المدني:حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، ش،و،ن،ت، الجزائر، ص ص236 ،237.

2 -1 ميل=1609 متر لكن في الواقع هي بعيدة عن الجزائر بـ 52 ميل.

3 – أمير تنس: هو السلطان حميدة العبد، جرده عروج من الحكم سنة1517م ثم أرجعه إلى سدة الحكم أخوه خير الدين توفي سنة 925 هـ /1545م.

4 -المهدي بوعبدلي: تاريخ المدن،ط1،جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر2013،ص28.

5-حسن الوزان: المصدر السابق، ص ص 41-62.

6 -الدراجي بلخوص:جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17 م و 10-11 هـ ، رسالة ماجستير، اشراف: مختاري حساني،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية،جامعة الجزائر،2012، ص.14

7 -محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص36.

يعتبر بايلك الشرق أكبر البايلكات في الجزائر خلال العهد العثماني،[1] وهو أخصب الأقاليم وأكثرها اتساعا مما جعل بعض الفرنسيين يعتبر بايلك قسنطينة شبه مملكة. [2] حيث يمتد من البحر الأبيض المتوسط في الشمال إلى ما وراء الصحراء جنوبا ومن الشرق الحدود التونسية من وادي سوف جنوبا مرورا بتبسة ووصولا إلى طبرقة على الساحل المتوسطي شمالا من الجهة الغربية جبال البيبان وقرى بني منصور ومن الجنوب الغربي قرية سيدي هجرس وسيدي عيسى اللتين تفصلانه عن بايلك التيطري.[3] وهو مقسم إلى أوطان وقواعد ويخضع مباشرة لسلطة الداي وقد كان للباي سلطة مدنية وعسكرية واسعة مقابل دفع ضريبة اسمها الدنوش تدفع مرتين في السنة في فصلي الربيع والخريف. [4]

مدينة قسنطينة: يعود تأسيس مدينة قسنطينة إلى فترة ما قبل الميلاد 203 ق.م أسسها الرومان،كانت تعرف باسم سيرتا (قيرطا– قرطن) لتصبح منذ 313م باسم قسنطينة [5] وعرفت أيضا في بعض المخطوطات والكتب باسم حصف الطينة وقصر الطينة [6].

- لعب بايلك الشرق دورا كبيرا في مراقبة ايالة تونس وساهم في إخضاعها لنفوذ العثمانيين بالجزائر يختلف عن بايلك التيطري في كثير من الجوانب فعاصمته مثلا كانت تحت سلطة الباي منذ نشأته وإلى غاية سقوطها بيد الاستعمار الفرنسي سنة 1837 بينما كانت المدية عاصمة التيطري تخضع لحاكم سلطة الباي.[5]

المطلب الرابع: بايلك الغرب: أسس سنة 1563م/970هـ [6]،تنقل من مازونة إلى معسكر سنة 1710م

1– الدراجي بلخوص:المرجع السابق ، ص ص14 ،16.

2– رياض بولحبال: أخبار قسنطينة وحكامها، لمؤلف مجهول(دراسة وتحقيق) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، اشراف: اسماعيل سامعي،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2009–2010،ص22.

3– الدراجي بلخوص:المرجع السابق، ص16.

4–فهيمة رزقي: سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا– قسنطينة–دراسة أثرية فنية،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات، اشراف: عبد العزيز محمود لعرج ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2010–2011ص27.

5–الدراجي بلخوص: المرجع السابق، ص ص .14،16

6– عبد الحفيظ بورايو: مدينة قسنطينة من خلال ادب الرحلات، رسالة ماجستير، اشراف: عبد الله حمادي، جامعة منتوري قسنطينة، 2007–2008م، ص 67.

7–صالح عباد:المرجع السابق، ص292.

8–محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق،ص36.

ثم إلى وهران 1792 بعد تحريرها من الإسبان.[1] ويمتد من الحدود المغربية إلى الحدود التي تفصله عن دار السلطان وعن بايلك التيطري ومن سواحل البحر المتوسط إلى نواحي البيض حيث مجال النفوذ الديني والسياسي لمشيخة أولاد سيدي الشيخ.[2]وهو ثاني أكبر إقليم من حيث المساحة بعد بايلك الشرق ولقد تميز النظام الإداري لهذا الإقليم بسبغة عسكرية وذلك لمجاورته المملكة المغربية ذات الأطماع التوسعية. [3]

مازونة: مدينة صغيرة كانت أوائل القرن 16 جيدة التحصين إلا أن الحروب جعلتها مدينة فقيرة إذ تعرضت للتخريب من ملوك تونس تارة ومن قبل الثوار تارة أخرى حتى أصبحت قليلة السكان.[4]
لقد ازدهرت هذه المدينة بعد أن صارت عاصمة البايلك، كانت مدينة ثقافية مشهورة بمدرستها التي بناها الشيخ الأندلسي محمد بن الشريف منذ نهاية القرن 16. ومن أشهر الباشات الذين أقاموا بها الباي ابن خديجة الذي عينه حسن آغا على الناحية الغربية بعد حملته على وهران سنة 1563.لقد عمل الباي على إقامة التنظيم الإداري في المنطقة الغربية وبذلك كان الباي الفعلي الأول و الباي السايح الذي حكم مدة 11 سنة. [5]

- **معسكر:** كانت في القديم قرية صغيرة إلى أن استحسن الباي مصطفى بوشلاغم مركزها، فنقل إليها مركز الولاية من مازونة سنة 1701 واستمرت الإدارة التركية مستقرة بها إلى سنة 1791 حيث أخذ الأتراك وهران بعد تحريرها من الاسبان وجعلوها مركز الولاية وكانت معسكر عاصمة للأمير عبد القادر، إذ تحصن بها سنة 1831م.

تقع معسكر وسط السهول الخصبة البديعة المسماة" بلاد إغريس" و بها الكروم والزياتيين ويزرع بها الدخان وتكثر بها الحبوب ، ومعسكر محل صناعة البرانيس المعروفة باسم "البرانس الغريسي" . [6]

1-محمد خير فارس: المرجع السابق،ص74.
2-صالح عباد: المرجع السابق،ص292.
3-سفيان صغيري:المرجع السابق، ص ص 63،64.
4-العربي منور: المرجع السابق،ص36.
5- العربي منور:المرجع نفسه،ص86 ص87.
6-أحمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص239.

- **وهران:** وصفها البكري فقال : "بأنها مدينة حصينة ذات مياه سائحة وأرجاء وبساتين ولها مسجد جامع...."[1]، أما في سنة 543هـ /1154م تحدث عنها الإدريسي وأشاد باتساع عمرانها بقوله:

" وهران على مقربة من البحر المالح، وعليها سور تراب مفتن، وبها أسواق وتجارة نافعة، وهيب تقابل مدينة المدية "ألميريا" من ساحل الأندلس".[2]

أما يقوت الحمدي فيقول:"...هي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار لا يعدو نفعهم ومنها إلى تنس ثماني مراحل".

و في سنة 1509م تم احتلالها من الاسبان حاول الأتراك مرات كثيرة تحريرها لكن لم يتمكنوا إلا في سنة 1792م/ 120ن7 هـ على يد محمد عثمان الكبير الذي عمرها وأعاد حيويتها من جديد. [3]

---

1 –البكري :كتاب المسالك والممالك،مكتبة المثنى،" د. ت"،بغداد ص70.

2 –ياقوت الحمدي: معجم البلدان ،ج5،دار صادر، بيروت ،لبنان،1957،ص385.

3– يحي بوعزيز :مساجد وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1985،ص ص63–64.

يرتبط نظام الحكم في الايالة الجزائرية بهيئة الموظفين، نظرا لإشرافهم عليه وتأثيرهم على مختلف أجهزته ومصالحه وهذا ما يجعل التعريف بهؤلاء الموظفين والإشارة الى اختصاصاتهم وصلاحياتهم الإدارية والاقتصادية والعسكرية أمرا ضروريا إذا أردنا التعرف على أوضاع الجزائر العثمانية وطبيعة أنظمتها المختلفة[1] سواء في المدينة أو الريف.

وفي دراستنا هذه سوف نركز على آخر فترة من الحكم العثماني (نظام الدايات).

المبحث الثاني: الموظفون السامون

المطلب الأول: الداي[2]

ظهر نظام الداي سنة1671م، في إطار مسار يتجه نحو الانفصال عن الدولة العثمانية[3] ويعتبر الداي هو رئيس الدولة (الحاكم الأعلى) والقائد العام للجيش في البلاد[4] والممثل الشرعي للسطان العثماني بالجزائر ،فهو حسب تعبير بعض المصادر:(الحاكم المستبد والسيد المطلق الصلاحية بايالته)، يرد اسمه في الوثائق الإدارية مرادفا لكلمة سيدنا أو أفندينا،[5] ويدعى عند الخطاب بالسلطان كما أن وثائق المحاكم الشرعية تورده بهذه العبارة (الأمين الهمام فخر الملوك العظام مولانا الدلالتي السيد....)، ولعل هذه الألقاب التي اكتسبها داي الجزائر تعود إلى المكانة التي أصبح يحتلها بعد أن جمع منصب الباشا الشرفي ووظيفة الداي العملي.[6]

1- ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية" دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2000،ص214.

2- لم تكن فترة حكم الداي محددة. فهو يبقى على رأس السلطة إلى غاية وفاته، إن لم يبعد أو يستقيل(ينظر:صالح عباد،المرجع السابق،ص277)

3- صالح عباد:المرجع نفسه ، ص276

4- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص64.

5- أفندي: لفظ يوناني دخل التركية مع التحريف وهو بمعنى السيد، شاع استعماله في العصر العثماني بين طبقة المثقفين كلقب للتشريف،اتصل بأصحاب المهن الهامة كالأطباء وشيوخ الإسلام أو أبناء السلاطين ومن في حكمهم (ينظر: مصطفى عبد الكريم، المرجع السابق،ص36).

6- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص216.

يقضي الداي جلّ وقته في إدارة شؤون الدولة[1] وقد كان للداي ولكبار الضباط بيتان البيت الخاص وبيت النساء، وعند وفاة أحدهم يصادر البيت الخاص ليصبح من أملاك البايلك لكن بيت النساء لا يصادر ،لهذا يحفظ الداي وكبار الضباط أموالهم في بيت النساء، وأحسن طريقة للحفاظ على الأملاك في حالة عدم وجود الأطفال هي أن يشتري الأملاك باسم النساء وتسجل لفائدةالحبس ، مثلما قام به الداي علي خوجة سنة 1817 حيث نقل مقر الحكم من الجنينة إلى القصبة ، لم يكن محاولة للحد من نفوذ وهيمنة الانكشارية بل كان محاولة لنقل حريمه لدار الحكم أين أعد لهم غرفة خاصة له. [2]

ويذكر الميلي أن الداي علي باشا قد تزوج وأسكن زوجته في منزل ملاصق لدار الحكومة،[3] وفتح بين الدارين بابا ليجتاز من إحداهن للأخرى بسهولة فتصادم مع الديوان وألزم بغلق الباب. [4]

كيفية انتخاب الداي: أما عن كيفية اختيار الداي فكانت تتم في إطار الوجاق بحيث لم يكن لغير العسكريين المنتسبين للحامية العثمانية أي دخل في تعيينه أو ترشيحه من قريب أو بعيد، وهو غالبا ما يختار من بين ثلاثة من الموظفين السامين وهم الخزناجي ،آغا العرب و خوجة الخيل[5]، أما حمدان خوجة فيذكر وكيل الخرج و خوجة الخيل[6] وعند انتهاء عملية التنصيب يذكر أيضا حمدان خوجة(.... وعندما يموت الباشا يجتمع الديوان كما تنص على ذلك القوانين،ومن توفرت فيه الشروط الضرورية يتم انتخابه ويعلن باشا، ثم يجلس على اريكة الملك بعد أن يكون قد ارتدى قفطان الداي الراحل بعد ذلك يؤدي اليمين القانونية ويحتفل بتعيينه، وعندما تنتهي عملية التنصيب يكلف أحد الأشخاص بالذهاب إلى الباب العالي للإخبار عن وفاة الباشا القديم وقيام الديوان ، بانتخاب الحاكم الجديد وبهذه المناسبة تكتب رسالة تحمل امضاء وخاتم كل واحد من اعضاء الديوان و خاصة القاضي

1- لأن المراسيم لا تسمح له بالتمتع بالحياة العائلية في بداره الخاصة إلاّ بنصف نهار وليلة واحدة في الأسبوع و لا يمكن له أن يحتفظ بزوجته في قصر الحكومة الذي يقضي جل وقته فيه مثله مثل كبار المسؤولين (ينظر :صالح عباد،المرجع السابق، ص278).

2- صالح عباد: المرجع نفسه، ص279.

3- وهو مقر وزارة السياحة حاليا.

4- مبارك بن محمد الميلي:المرجع السابق،ص291.

5- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 217.

6- حمدان بن عثمان خوجة :المرآة، تق وتع و تح: محمد العربي الزبيري،ش،و،ن،ت، الجزائر،1982، ص127.

والمفتي ونقيب الأشراف، ويوافق أعيان المدينة كذلك على هذا الاختيار ويشهدون على مقدرة الشخص المعين). [1]

مهام الداي: قد جرت العادة أن يتفرغ الداي للحكم بمجرد انتخابه وتنصيبه في عمله في قصر الجنينة ولا يسمح له بالخروج من القصر كما ذكرنا سابقا إلاّ مرة واحدة في الأسبوع حيث يذهب لبيته لقضاء أمسية واحدة مع عائلته وأولاده ثم يعود إلى القصر لاستئناف عمله ويخصص الداي كل صباح لاستقبال المواطنين و النظر في الشكاوى والمظالم التي تعرض عليه،لكي يفصل فيها بالعدل و الإنصاف، ثم يتفرغ كل مساء لتسيير شؤون الدولة والاجتماع بوزرائه واستقبال رؤساء البعثات الأجنبية المعتمدين بالجزائر [2] ويذكر جمال قنان في كتابه" نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث" أن:" الداي وضع نفسه في سجن مؤبد لقبوله هذه الوظيفة، فهو مجبر على البقاء في قصره طوال الوقت،ويتحتم عليه عند انبلاج صباح كل يوم الجلوس على مقعد من الحجر في أقصى ركن في الفناء، وعلى يمينه كتاب الديوان الأربعة جالسين وعلى يساره الخزندار واقف، ويبقى في هذا المكان من الساعة 9 لغرض تسيير الشؤون وسماع شكاوى كل من قدم إليه بدون تمييز في المكانة أو الصفة، وعلى الساعة 12 يصعد إلى الطابق الأول ليستريح في مطبخه في انتظار الطعام الذي سيقدم إليه مباشرة ويتناول طعامه منفردا وبمجرد انتهائه منه ينتقل مباشرة إلى جناحه الخاص الذي يوجد في أعلى القصر، عند الساعة الواحدة يعود إلى المطبخ لاستقبال من يريد التحدث إليه، وعلى الساعة الثانية بعد الظهر يصعد إلى جناحه للتحدث إلى أصدقائه أو لعقد اجتماع سري حول الشؤون ذات الأهمية الكبرى،وبعدها يتناول عشاءه ثم ينام بمجرد أن يرخى الليل سدوله.....)،هذه هي طريقة حياة الداي كل يوم على مدار السنة ولا يسمح بإدخال أدنى تغيير على ذلك. [3]

وقد كان يمارس الداي كل صلاحيات رئيس السلطة السياسية المتمثلة في:

تطبيق القوانين المدنية والعسكرية، توقيع المعاهدات،استقبال السفراء المعتمدين لدى الجزائر

1- حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص132.

2- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص ص 64-65.

3- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830، مج3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2009، ص ص225-226.

3- عمار بوحوش:المرجع السابق، ص 64.

اختيار وزراءه وحكام المقاطعات أو الولايات،الإشراف بنفسه على مراقبة إيرادات الدولة وخزينتها[3].

را تب الداي: ويلاحظ هنا أن الداي كان يتقاضى راتبه على أساس رتبته العسكرية في الجيش بصفته آغا[1] أي مبلغ مائة وستة قروش في السنة، وهو أعلى مرتب يمكن تقاضيه في الجزائر آنذاك... [2]ولهذا تقرر أن يحصل على أموال إضافية ومساعدات تتمثل في هدايا ثمينة يتلقاها من البايات الثلاث لتغطية نفقاته ورواتب حراسه.

كما كان يحصل الداي على هدايا ثمينة من كبار موظفي الدولة عند تنصيبهم في وظائفهم ومن القناصل الأجانب الذين يعينون بالجزائر، ونسبة محددة من غنائم الغزوات البحرية وأكثر من ذلك فإن الداي كان يتولى بنفسه الإشراف على مؤسسات تجارية وذلك بقصد جلب أموال لخزينة الدولة.[3] أما هانسبرايت فيذكر أن: مداخيل الداي ذات قيمة معتبرة وقد قدرها لوجي دوتاسي بمائتي ألف قرش أو فلورين في السنة[4] وفي حالة وفاة الداي أو عزله فإن هذه الأموال التي يتحصل عليها الداي تحول إلى خزينة الدولة[5] وعند وفاة الداي وفاة عادية بدون التعرض للقتل فمن الصعب العثور على قبره فهو موجود في أماكن داخل المدينة، وتتخذ مزارات للتبرك بها أما الذين يموتون نتيجة القتل فيدفنون بدون إقامة المراسيم بالمقابر الواقعة خارج باب الوادي حيث شاهد هانبسترايت ست قبور دايات تم اغتيالهم في نفس اليوم الذي تولى فيه منصب الداي والقبر السابع الذي تغلب على منافسيه بفعل قوة مناصريه [6]

المطلب الثاني:الديوان

1- عمار بوحوش : المرجع السابق، ص 65.

2- جمال قنان: المرجع السابق، ص133.

3- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص65.

4- ج.أو.هابنسترايت: رحلة العالم الألماني هابنسترابت، تق و تع و تر: ناصر الدين سعيدوني،ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2013،ص 40.

5- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص65.

6- هابنسترابت: المصدر السابق، ص38.

يأتي الديوان في مقدمة المؤسسات السياسية،،وهي بنية مقتبسة من الدولة العثمانية وكانت تمثل في حينها عنصر تجديد وتطوير أدخله السلاطين العثمانيون في المؤسسات الإسلامية إذ أراد السلاطين تطبيق مبدأ الشورى الذي نص عليه الكتاب والسنة. [1]

فالديوان الكبير هو مجلس يضم حوالي سبعمائة عضو[2] من كبار الضباط والموظفين السامين، والرياس وعددا من العلماء والأعيان[3]،والوجهاء ونقيب الأشراف وضباط البحرية،وقد كان له دور كبير وهام في بداية عهد الدايات غير أن هذا الدور أخذ يتراجع إلى أن أصبح في أواخر العهد العثماني بالجزائر يقتصر على تقديم المشورة للهيئة التنفيذية والمصادقة على اختيار الداي[4] ، وأما عن كيفية اختيار أعضائه فهو موضوع لا يزال غير مفصول فيعذه والشيء المؤكد أن ما يدعيه بعض الباحثين من الأوربيين بكون الديوان هو عبارة عن هيئة خاصة بعساكر الأوجاق هو مجرد ادعاء وافتراض لا يستند على أسس صحيحة[5]، وكان الديوان الكبير أو الموسع يعقد جلساته يوم السبت، يدرس خلالها القضايا الهامة، ويصادق على قرارات الديوان الصغير، وكان يتم في نفس اليوم تبديل حراس أبواب المدينة[6] . وكانت مجالس الديوان لماعة وجذابة؛ ففي بعض الأحيان كانت أبهة وعظمة البلاط العثماني نفسه يعاد تمثيلها في مدينة الجزائر كما يذكر وليام سبنسر [7]

أما عن الديوان الصغير فيتألف من الباشا و الآغا، والمفتي الحنفي والقاضي الحنفي والضباط الساميين، ويصل عدد أعضائه إلى خمسين عضوا وقد وصل إلى ستة وثمانين عضوا وقد كان يعقد جلساته يوميا للنظر في القضايا العادية. [8]ويمكن أن نضيف إلى هذين الديوانين ؛ديوانين آخرين هما: ديوان الرياس وتتمثل مهامه في الأشراف على كل ما يتعلق بالمسائل البحرية،ومعالجة قضايا الأسرى

1- جمال قنان:معاهدات الجزائر مع فرنسا، مج1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2009،ص285.
2- صالح عباد: المرجع السابق،ص 281.
3- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري، المرجع السابق،ص36.
4- صالح عباد: المرجع السابق،ص281.
5- جمال قنان: المرجع السابق، ص268.
6- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ،ص 36.
7- وليام سبنسر :لمصدر السابق،ص64.
8- أرزقي شويتام: المرجع السابق،،ص 36.

المسيحين وحل الخلافات الناشبة بين الجزائر والدول الأخرى، وديوان الانكشارية[1] وبتنظيم الشؤون المتعلقة بالجند كالترقيات وتحديد المهام. [2]

المطلب الثالث: الباي

كان على رأس كل بايلك باي ، يعينه الداي[3] وهو صاحب السلطة القيادية الأولى في الإقليم، ولم تكن الوظيفة مقتصرة على العناصر العثمانية أو الكرغلية فقط كما هو شائع بل غالبا ما كان العديد من البايات من الأهالي الأصليين كما كان الحال في قسنطينة خلال منتصف القرن 17. [4]وكان البايات في في بداية العهد العثماني يختارون من ضمن الرجال الذين سبق لهم أن أظهروا قدرات عالية في مختلف ميادين التسيير لهذا فإن رتبة الباي كانت تأتي بعد رتبة الآغا.ولكن مع مرور الوقت تغيرت طريقة التعيين حيث لم يعد الحكام يلتزمون بالشروط والمقاييس المذكورة فأصبحت هناك عدة اعتبارات تدخل في طريقة التعيين منها ؛ أن تكون للباي عدة علاقات المصاهرة مع الأهالي ولا سيما الأسرة الكبيرة والقوية بهدف الحصول على دعم شيوخها للقضاء على الفتن وحركات التمرد التي كانت تقع بين القبائل والسلطة الحاكمة من حين لآخر. [5]

كما كان للباي نفوذ كبيرة في مقاطعته فهو المسؤول عن حفظ الأمن والاستقرار وجباية الضرائب، وكان تحت إمرته جيش يساعده فيما يشاء مثلما كان عليه حال محمد الكبير.

وهو الذي يقود الجيوش ويعلن الحرب على القبائل العاصية منها ويصدر العقوبات ضد السكان باستثناء الاتراك الذين لا يعدلهم من استشارة الداي بمعاقبتهم. [6]كان يخلع الباي من طرف الباشا آغا [5]

1- يتكون من ضباط الانكشارية مثل جموع البولكباشي وجموع الأوضة وغيرهم، وقد لعب هذا الديوان الأخير دورا كبيرا في توجيه سياسة الايالة في عهد الباشوات إلى أن أصبح هو القوة الفاعلة الرئيسية في أواخر هذا العهد، ثم غدا مباشرة للسلطة بنفسه في عهد الآغوات.(ينظر :صالح عباد،المرجع السابق،ص280).

2- أرزقي شويتام: االمرجع السابق،ص36.

3- توفيق دحماني: النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1193هـ -1779م / 1246هـ -1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، اشراف: عمار بن خروف،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2003-2004،ص36.

4- عمر حرفوش: الإدارة الجزائرية في العهد العثماني" الإدارة المركزية نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث ،اشراف:عائشة غطاس،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ،جامعة الجزائر،2009/2008، ص ص199-200.

5- ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته،المرجع السابق،ص48.

6- توفيق دحماني:المرجع السابق،ص37.

5- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر،المرجع السابق، ص 321.

المطلب الرابع:الخزناجي

يعرف الخزناجي في بعض الأحيان بالخزندار [1]، وهو موظف سامي ويعتبر الشخصية الثانية في جهاز الحكم نظرا لأهمية المنصب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أهله لشغل هذا المنصب الداي في حال شغوره، وهذا الاختبار المتعارف عليه بقي معمولا به من موت الداي علي شاوش (1718) إلى غاية 1805 [2]، وهو الوحيد الذي يرخص في الدخول للخزنة[3]' يحظى بنوع من الاحترام من قبل العامة لأنه من الممكن أن يصبح دايا في يوم من الأيام ، فلذلك يتوددون إليه مسبقا.[4] من يرشح لمنصب الخزناجي يجب أن يتميز بالإخلاص والموالاة بغض النظر عن كونهم عاجزين أو غير أكفاء أما الشرط الوحيد في نظرهم هو أن يكون الخزناجي تركيا من ضباط الحامية ملما بثقافة تسمح لصاحبها بالقيام بهذه الوظيفة السامية [5] لم يكن الخزناجي يلعب أي دور رئيسي في جهاز الحكم إبان فترة الدايات الأولى، إذ كان آنذاك مجرد خوجة بسيط مكلف بمهمة الإشراف على الصندوق المالي تحت مراقبة الكتاب الكبار، ثم أخذ يكتسب بالتدريج نتيجة ظروف اقتصادية وأوضاع سياسية عاشتها الايالة الجزائرية صلاحيات الكاهية (أي المساعد الرئيسي للدايات الأولين).

مهامه: هو المختص بالإشراف على الخزينة[5] وهو بمثابة وزير المالية[6] أوكلت إليه مهمة حراستها وإيداع مصادر دخل الدولة بها في شكل نقود و مقتنيات ثمينة مع الإشراف على وجوه الإنفاق المختلفة

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق،ص220.

2- نجوى طوبال:طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر1700-1830 م من خلال سجلات المحاكم الشرعية،دار الشروق للطباعة،ص307.

3- مبارك الميلي: المرجع السابق،ص292.

4- حمدان خوجة: المصدر السابق،ص129.

5- هذا الشرط لم يكن محترما في كل المناسبات،مما سمح بأن يتقلد هذا المنصب في بعض الأحيان من لا يعرف القراءة والكتابة حسب معلومات بعض الأوربيين، ومع استبعادنا لذلك فإن هذا الإخلال فهو راجع في أساسه إلى الفوضى التي كانت تحدث عادة إثر اغتيال الدايات أو إلى كون غالبية أعضاء الديوان كانوا من الأميين (ينظر؛ ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية،المرجع السابق،ص220).

6- ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه،ص ص219-221.

كدفع أجور الوجاق (فرق الجند) وهذا ما أصبغ عليه لقب صاحب الخزينة[1]، وجعله يتميز عن الكاتب البسيط المكلف بمالية البايلك من نفقات ومصاريف. [2]

المطلب الخامس:البيت مالجي هو موظف حكومي سامي[3]يشترط فيه أن يكون أعزبا[4]، يشرف على على مصلحة الأملاك والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو استبعادهم أو فقدانهم ، فيما إذا انعدم ورثة شرعيون لهم من أخوة أو أبناء أو أقارب.

يباشر البيت مالجي سلطته بتفويض من الداي[5] الذي يكلفه بحيازة الثروات المنقولة وغير المنقولة لصالح بيت المال،طبقا للأحكام الشرعية الصادرة فيها.ونظرا لهذه الصلاحيات فقد اعتبره لوروا leRoy بمثابة أمين مصلحة الأملاك المعروفة بالفرنسية" homme de chambre des biens "[6] وعند وفاة البيت مالجي فإن جميع أمواله والثروات المتوفرة لديه تذهب إلى خزينة الدولة. [7]

والجدير بالذكر أن البيت مالجي كان يباشر مهامه بمساعدة قاض يعرف عادة باسم الوكيل وبمعونة موثقين يعرفان باسم العدول، يتم تعينهم أو عزلهم بأمر من الداي وغالبا ما كانت أراء هذا

1- عمار بوحوش: المرجع السابق،ص65.

8-هو المدعو بالخزناجي أو الباش خزناجي المقيم بإحدى مراكز البايلك الثلاث(قسنطينة، المدية، وهران). (ينظر:ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص219).

9- تعتبر الخزينة العصب الحيوي للايالة الجزائرية،هذا ما أهله للعب الدور الرئيسي في الجهاز الاداري.(ينظر:نجوى طوبال،المرجع السابق،ص306).

3- أحمد السليماني: المرجع السابق، ص27.

4- صالح عبد: المرجع السابق، ص280.

5- هذا التفويض الذي كان يحظى به بيت المالجي من الداي يرجع في أساسه إلى تقليد عثماني تشير إليه العديد من الوثائق في القرن16م وهو يعتمد على مبدأ اعتبار جميع موظفي الدولة عبيدا للسلطان العثماني مما يعطى له حق مصادرة وتجريد رعاياه من أملاكهم وثرواتهم(ينظر:سعيدوني، ورقات جزائرية ،المرجع السابق،ص222).لكن أحمد السليماني يعارض هذا الطرح وينفيه(للمزيد ينظر أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، المرجع السابق،ص ص27. 28).

6- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،،ص 222.

7- عمار بوحوش: المرجع السابق،ص66.

القاضي استشارية غير ملزمة لأن بيت المالجي ينفرد برأيه ويملي عليه الأحكام والإجراءات التي يراها ضرورية. [1]

أما الأعمال التي يباشرها البيت مالجي بمساعدة هؤلاء الموظفين الثانويين فيمكن تلخيصها فيما يلي:

1- الإشراف على كل ما يتصل بالوافيات ومراسيم الدفن وحراسة المقابر بحيث يجب أن يكون على علم بحدوث الوفيات حتى يتمكن من التوجه حالا إلى المنزل الذي حدثت فيه الوفاة ليتحقق من الأمر ويبت في أمر التركة.[2]

2- المحافظة على حقوق الدولة والورثة حسب أحكام الشريعة الإسلامية فبيت المالجي كان يسهر على حقوق الورثة والغائبين، ويأمر ببيع الأملاك والثروات القارة منها وغير القارة عن طريق الإشهار العام والمزايدة، وبعد أن ينال الورثة حقوقهم الشرعية وتدفع نفقات القاضي والموثقين وعمال بيت المال شريطة أن لا تزيد هذه المصارف على 7% من القيمة الإجمالية للتركة. [3]

3- يلبي ما تطلبه الدولة الجزائرية من أموال ولا سيما بعدما قلت إيرادات البحرية الجزائرية في نهاية القرن18. وكانت هناك موارد هامة تعود لبيت المال.

4- يقوم بدفع نفقات الفقراء المقدرة بـ 6 و8 بوجو عن الميت الواحد.

5- يعهد إليه بدفع نفقات الصيانة على بعض المؤسسات الدينية وعلى افتداء الأسرى المسلمين في البلدان الأوربية وكذا المساهمة في هدايا الحرمين الشريفين. [4]

6-الإشراف على الأعمال الخيرية؛ كتوزيع الصدقات من أموال بيت المال على الفقراء، وعادة ما توزع هذه الصدقات يوم الخميس على عدد يقدر بحوالي مائتي فقير (حوالي15و20 بوجو كل أسبوع). [5]

1- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص 223.

2- ويرجع هذا الاحتياط على ما يبدوا إلى أن جل الأغنياء والأعيان بمدينة الجزائر كثيرا ما يخفون ثرواتهم لتنتفع بها فيما بعد أسرهم وأقاربهم. ولهذا لا يمكن دفن أي ميت بدون الاستظهار بتذكرة مكتوبة يصدرها البيت مالجي.(سعيدوني.المرجع السابق،ص223).

3- يؤول الباقي إلى خزينة الدولة التي لا يحق لها حيازة أي مبلغ من التركات والأموال المصادرة إلا بعد تصفية الحقوق المستحقة من ديون وأقساط ميراث. وتدفع تكاليف الدفن والصدقة والنفقات التي تتحملها الإدارة مثل أجرة حارس المقبرة(الجباشي) الذي يتقاضى كل أسبوع 2.25 بوجو وأجرة المرأة المكلفة بغسل جثث الأموات من النساء المقدرة 2 بوجو أسبوعيا. (ينظر: سعيدوني،ورقات جزائرية،المرجع السابق،.ص224).

4- أحمد السليماني: المرجع السابق،ص ص 28-29.

5- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق،ص224.

المطلب السادس:خوجة الخيل[1] المعروف باللغة التركية آت خوجاسي At khojasi وهو موظف سامي يدير أملاك البايلك[2] ، كان عبارة عن وزير نقل بالمعنى الحديث، فهو الذي يشرف على الحيوانات التي لدى الأهالي والتي تعود إلى الدولة[3]، تقدم في شكل ضرائب عينية، كما يشرف على تجنيد الفرسان(رجال المخزن)، مما خول له نفوذا غرب الصحراء مثل عشائر رحمان و الزناخرة والبواعيش وغيرهم الذين كانوا يعتبرون أنفسهم بمثابة رعية له يدفعون له الخرج عوضا عن الزكاة التي كانوا يمتنعون عادة عن تقديمها له.توسعت صلاحياته فأصبح في بعض الأحيان يتولى قيادة الفرق العسكرية لتأديب العصاة والخارجين عن القانون، يساعده في مهمته أعوان من الخيالة وأربعة موظفين دائمين يخضعون لأوامره. [4]

ويعتبر خوجة الخيل الرجل الثالث في حكومة الإيالة الجزائرية. [5] يدخل ضمن اختصاصاته إدارة الحارات والتصرف في الجمال المخصصة لنقل الجيوش والعتاد الحربي وهو الذي يأمر بتوزيع الخيول والجمال على مختلف قبائل الإيالة التي تتولى الاعتناء والمحافظة عليها[6]، بالإضافة إلى إشرافه على تموين موظفي الدولة بالمواد الغذائية الضرورية. [7]

المطلب السابع:وكيل الخرج [5]

هو موظف سامي يراقب النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية حيث تصنع السفن وكذلك الإشراف على تهيئة عتاد الحرب وتوزيع غنائم البحر[8]بدأت تنمو صلاحياته منذ أواخر القرن18؛ إذ أصبح يترأس

1- خوجة: منحوتة من اللفظ الفارسي خواجا ومعناها:سيد،استعملها الأتراك العثمانيون بلفظ خوجة وجعلوها لقبا من القاب التشريف.(ينظر مصطفى عبد الكريم الخطيب:المرجع السابق،ص 268).

2- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص226.

3- أبو القاسم سعد الله:محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، عالم المعرفة،دار الرائد،الجزائر،ص51.

4- ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية،المرجع السابق،ص226.

5- أحمد الشريف الزهار:مذكرات نقيب أشراف الجزائر ،تح ونشر: أحمد توفيق المدني ،ط2 ،ش،و،ن،ت، ،الجزائر،1980،ص45.

6- حمدان خوجة:المصدر السابق،ص128.

7- ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،،ص226.

5-وكيل الخرج:لقب اطلق في العهد العثماني على الضابط المعتمد من قبل وحدته بصفته رئيس محاسبة،اللفظ عثماني معناه :المعتمد المالي(ينظر :مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق،ص444).

8- ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص227.

يترأس ديوان البحرية الذي كان من بين مهمامه الفصل في القضايا والنزاعات التي تحدث بين البحارة الجزائريين وبين الدول ألأخرى بحضور القناصل الأجانب المعتمدين في البلاد. [1]

تتوسع صلاحياته في بعض الأحيان إلى الشؤون الخارجية والعلاقات الدولية مما يجعله بمثابة وزير البحرية والخارجية في آن واحد. على أن الشيء الذي يثير الانتباه بالنسبة لهذا الموظف السامي هو بقاء نفوذه محدودا رغم هذه المهام التي خولت له وأصبحت من مهامه. ولعل سبب تضاؤل سلطته بجانب الخزناجي وخوجة الخيل وبقائه في وضع لم يتطور منذ الفترة الأولى للحكم العثماني للجزائر هو تقهقر نشاط الجهاد البحري وإقصاء الرياس عن الحكم منذ سنة 1689م، ومعاداة جماعة الوجاق وفرق الانكشارية له باعتباره المشرف على طائفة الرياس المنافسين لهم في حكم البلاد. [2] بالإضافة إلى تزايد نفوذ آغا العرب و الخزناجي. [3]

المطلب الثامن:آغا العرب :تعتبر وظيفة آغا العرب درجة سامية ، إذ هو الذي يقود وحدات الفرسان التي تتكون في معظمها من العرب أو القبائل ، وعليه يتحتم على الآغا أن يتكلم العربية ليتمكن من إعطاء الأوامر وتسيير جيوشه،[4] كان يعتبر بمثابة وزير مطلق الصلاحية حسب تعبير بعض المصادر، المصادر، وذلك لأنه يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين السامين من حيث المعاملة والهدايا التي يحظى بها. هاته المكانة أهلته ليكون موظفا ساميا بعد أن كان مجرد أحد الآغاوات التي كان يعج بهم أوجاق الجزائر. [5]

1- مما يجدر ملاحظته بهذا الصدد هو الحق الذي أعطى لهؤلاء القناصل في حضور جلسات الديوان البحرية للدفاع عن مصالح رعايا بلدانهم في النزاعات التي تحدث بينهم وبين البحارة الجزائريين،وهو امتياز منحته الجزائر طواعية، رغبة منها في اقرار الحق والعدل عند الفصل في هذا النوع من المنازعات كما كان من مهامه أيضا متابعة علاقات الجزائر مع الدول الأجنبية أي وزير للخارجية(ينظر:جمال قنان، معاهدات الجزائرمع فرنسا، المرجع السابق،ص288) .

2- ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق، ص ص227، 228.

3- أحمد السليماني: المرجع السابق،ص29.

4- حمدان خوجة: المصدر السابق،ص128.

5- لقد ساهمت عدة ظروف في ازدياد أهمية منصب آغا العرب خاصة أواخر العهد العثماني كتدهور تنظيمات فرق الوجاق بالعاصمة وتناقص جماعات الصبايحية من العثمانيين وفي وقت ازدادت فيه أهمية الفرسان العرب والقوات الأهلية(فرسان المخزن) ،(ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ،المرجع السابق،.ص228).

تمثلت مهمته في : حفظ الأمن وحرية التنقل وجمع الضرائب ومراقبة سكان الأرياف وباعتباره قائد فرسان الداي، بالإضافة إلى قيادته للحملات الموجهة ضد المناطق والقبائل المتمردة وله اليد العليا والحق المطلق في مقاضاة موظفي البايلك من القائد إلى شيوخ الجماعات. [1]

المبحث الثالث: الموظفون التابعون

المطلب الاول: الكتاب الأربعة (الخوجا باشي)

اتضحت اختصاصات هؤلاء الكتاب منذ بداية القرن 18، واكتسبوا نفوذا شرفيا وكلمة مسموعة وارتقوا إلى مرتبة الموظفين ذوي المكانة المرموقة في ديوان البايلك، بعد أن زادت حاجة الدولة إليهم، وأصبح يعتمد عليهم في كل من المحاسابات المالية والقضايا الاقتصادية[2]، لا يسمح للكتاب الاستعانة بموظفين صغار في مهامهم ولا التغيب لحظة خلال ساعات العمل المقررة، وتحتهم فقط معاونان ؛ واحد للغة التركية والآخر للغة العربية اللذين يدونان ما يجب كتابته بخط مميز، ومناصب الكتاب الأربعة مناصب معتبرة ومربحة إلى حد ما [1].

كان الدايات يستشيرون الكتاب الكبار في أمور الدولة وكذا في أموال ونقود الخزينة. [3] يرجع ذلك إلى المستوى الثقافي الراقي لهؤلاء الكتاب،وإلى عدم ثقة بعض الدايات في الموظفين السامين المقربين منهم خشية حدوث زيادة أو نقصان في حسابات الدولة ومعاملاتها التجارية والمالية.

الكاتب الأول (المكتباجي–المقاطعجي–المقطعجي) [4] كان بمثابة رئيس الكتاب الآخرين[5]، اعتلى هذا المنصب كثير من الجزائريين منهم والد حمدان خوجة.

مهمة المقطعجي غاية في الأهمية مثل مهنة شيخ الإسلام (المفتي الحنفي)، من الواجب عليه أن يعرف القوانين الأساسية والتاريخ وحقوق الإنسان حتى لا يقوم بأي عمل ضد القانون كما أنه يحظى

1– ناصر الدين سعيدوني:الحياة الريفية، المرجع السابق،ص158.

2– ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص230.

3– جمال قنان: نصوص ووثائق،، المرجع السابق،ص227

2– أحمد السليماني: المرجع السابق،ص29.

3– ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص230.

4– أحمد السليماني: المرجع السابق،ص29.

بلقب" أفندي" الذي لا يلقب به سوى الداي والمفتى [1]، ويمتاز بثقافته العالية وتفقهه في الدين الإسلامي، أما مهمته تكمن في: فرض الضرائب والحفاظ على سجلات الكتاب الثلاثة الآخرين الذين هم تحت تصرفه، وهذا السجل كانت تسجل فيه القوانين العسكرية أسماء ورتب وأجور فرق الانكشارية والمتمثلة في الأوجاق ومحلة ونوبة[2] ، بالإضافة على إشرافه على المراسلات الخارجية والداخلية للداي.[3]

الكاتب الثاني (الدفتر دار):مهمته تنحصر في تسجيل مصادر دخل البلاد مثل الضرائب والرسوم العينية وله صلاحية مراقبة مخازن الدولة فاكتسب لقب وكيل الخرج الكبير، وقد بدا جليا منذ نهاية القرن18 م[4]، لم يحافظ الكاتب الثاني على مكانته التي كانت تسمح له بتصدر قائمة الكتاب فأصبح يأتي في درجة ثانية بعد المكتباجي. [5]

الكاتب الثالث (المعروف بوكيل الخرج الصغير): يتمثل دوره في متابعة ومراقبة كل المعلومات الموجودة بسجل أموال الدولة وذلك انطلاقا من النسخة الثانية التي يسلمها له الكاتب الأول. [6] بالإضافة إلى إشرافه على السجلات الخاصة بغنائم البحر وشؤون الجمارك، وكان يشرف أيضا على البحرية مما أدى إلى تلقيبه بقبدان يالي [7]

الكاتب الرابع (الرقمجي) [8]: مهمته المحافظة على السجلات المتعلقة بمصالح البايلك والمرتبطة بالشؤون بالشؤون الخارجية مثل شكايات القناصل المقيمين بمدينة الجزائر.[9] ويلحق عادة بهؤلاء الكتاب الرئيسين الرئيسين كل من الترجمان وأمين ملاك الحرمين الشريفين (ناظر أو وكيل الحرمين) الذين غالبا ما يتم

5- حمدان خوجة: المصدر السابق،ص129.

6- أحمد السليماني: المرجع السابق،ص30.

7- عمار بوحوش: المرجع السابق،ص67.

8- أحمد السليماني: المرجع السابق،ص30.

9- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق،ص67.

6- عمار بوحوش، المرجع السابق،ص67.

7- أحمد السليماني: المرجع السابق،ص30.

8- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق،ص231.

9- احمد السليماني: المرجع السابق،،ص30.

اختيارهم من بين أعيان الحضر فقط دون اعتبار لرغبات الكراغلة حسب ما يفهم من معلومات حمدان خوجة.[1]

بالإضافة إلى هذه الوظائف السابقة الذكر نجد أيضا مجموعة الخوجات مثل خوجة القصر وخوجة الغنائم وخوجة الجمارك وخوجة الرحبة وخوجة الزرع و العيون والملح والجلد والفحم.[2]

أما إدارة الأرياف فكان يسيرها كل من القياد، الحكام، الشيوخ

المطلب الثاني: القياد: جمع قائد[1] يعينون من طرف الباي و يتم اختيارهم في أغلب الأحيان من الذين سبق لهم العمل العسكري من الأتراك و الكراغلة وتوكل لهم مهمة إدارة الأوطان التي تتألف من مجموعة القبائل والأعراش. [3]ومن أهم النشاطات التي كانوا يقومون بها هي جمع الضرائب والمبالغ المالية التي ترجع إلى البايلك مقابل ممارسة أنشطة اقتصادية مختلفة ويحصلون على أجر يتألف القسط الأكبر منه من اقتطاع نسبة من ناتج الضرائب والغرامات[4]، كما كان يعتمد عليهم

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص231.

2- ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه، ص ص233-243.

1-قايد: لقب اطلق على الكثير من الموظفين ذوي المناصب المختلفة فمنهم من كان يحرس باب المدينة وياخذ رسوما على السلع الداخلية والخارجية ومنهم من كان مكلف بجمع محاصيل القمح ومنهم ذلك الذي كان له احتكار مادة الجلد وكان اللقب يبقى لهم مدى الحياة (ينظر عمر حرفوش،المرجع السابق،ص197).

3- فلة القشاعي المولودة موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني، العهد العثماني1771-1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، اشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر،1989-1990،ص45.

4- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية ، المرجع السابق،ص162.

الباي في حفظ الأمن بولايته. [1] ومن بين القياد نذكر : الحاج محمد مرخاف و العربي قائدي وطن الخشنة، بن عبد الله وقدام بن أوجفون قائدي وطن بني مسوسى، علي بن عزوز والحاج محمد بولكباشي ويوسف بن إبراهيم ومحمد الشرقي والحاج حمود قياد وطن بني خليل، وسيدي الحاج محمد بن علي باشا وأحمد بن شعبان قائدي وطن بني جعاد. [2]

المطلب الثالث:الحكام: يتصرفون في المدن والمناطق المحيطة بها أو التابعة لها وتماثل مهامهم الأعمال التي كانت توكل إلى القياد زيادة على إشرافهم على النشاط التجاري وتنظيم الحرف في شكل نقابات في المدن التي كانوا يحكمونها وعادة ما يساعدهم في أداء مهامهم مجموعة من الشواش وبعض الموظفين التابعين. [3]

ومن أهم أعمالهم:

1- إدارة بعض المدن المتوسطة الأهمية كالبليدة وشرشال وملیانة والمدية ومستغانم وميلة.

2-الإشراف على شؤون القبائل بمساعدة شيوخها الملتزمين لدى هؤلاء الحكام بدفع ما يترتب على على عشائرهم من ضرائب عينية أو نقدية.

3- مراقبة طائفة الحضر في المدن الكبرى وأخذ الرسوم من أمناء النقابات المهنية ورؤساء المجموعات العرقية (جماعة البرانية) المستقلة بتلك المدن الكبرى. [4]

ومن بين الحكام نذكر: حكام البليدة: إسماعيل (1797-1801)، حسين خوجة (1824-1825) سيدي مصطفى شاوش الانكشاري (1827)، حاكما شرشال: عيسى ومصطفى 1808. [5]

المطلب الرابع: الشيوخ: وهم رؤساء القبائل كانوا خاضعين لقائد الوطن الذين ينتمون إليه ومهمتهم الأساسية جمع الضرائب وحفظ الأمن وتنظيم كل المعاملات الاجتماعية والاقتصادية والقضائية وكان الشيوخ يختارون في الأغلب من بين الأعيان وذوي النفوذ ومن الموالين للبايلك. [1]

1- أحمد السليماني:المرجع السابق،ص 44.

2- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية، المرجع السابق،ص47.

3- فلة القشاعي: المرجع السابق،ص47.

4- ناصر الدين سعيدوني: ورقات،جزائرية ،المرجع السابق،ص187.

5- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية، المرجع السابق،ص164.

يتمتع شيوخ القبائل بامتيازات مشابهة لتلك التي يتمتع بها القياد لكن على مستوى أقل (أي على مستوى الفرقة) وكان توظيف الشيوخ يحضى بامتيازات مميزة لكونهم كانوا يتعاملون بصفة مباشرة مع الأهالي الخاضعين للسلطة لذلك كان عليهم أن يتمتعوا بثقة ضرورية:ثقة السلطة العثمانية فيهم وثقة ذويهم(أفراد قبيلتهم) ،لذلك كان القياد الذين يعينونهم يتفهمون الوضع الاجتماعي المحلي بشكل جيد فكانوا يكرسون وضعا اجتماعيا موجودا من قبل فقط لأن الشيوخ تمتعوا بين ذويهم بمكانة مهمة نظرا لانتمائهم لعائلات كبرى ذات نفوذ واسع. [2]

المطلب الخامس:الجهاز الإداري للبايلك،لكل بايلك من بايلكات الجزائر الأربعة أجهزة إدارية متعددة ومتشابهة يمكن أن نميز منها الأجهزة التالية:

ديوان الأوجاق:

1- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر(1206-1282هـ /1792-1865م) دراسة مقارنة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف:عمار بن خروف،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بن يوسف بن خدة (الجزائر)،2007-2008، ص151.

2- عمر حرفوش: المرجع السابق،ص200.

ويتألف من رجال المخزن وأعضاء يشاركون في إدارة البايلك ويحتفظون بالسلطات العليا إلى جانبه وتصلون به بصفة مباشرة ويشتركون معه في اتخاذ القرارات وهم: [1]

1- الخليفة:وهو مسؤول عن إدارة الأوطان وأقاليم البايلك وتخضع له القوات ورجال الميليشيا المنظمين وينظم عملية استخلاص الضرائب ويتولى إخضاع السكان لحكومة البايلك ويذهب مرتين في العام إلى الجزائر العاصمة في الربيع والخريف لحمل الدنوش[2] إلى الحاكم وذلك عند عدم ذهاب الباي بنفسه[3]،كما كانت تسند اليه صلاحية إقرار الهدوء وفرض نفوذ السلطة خارج مراكز البايلك[4]، ويختار الخليفة عادة من بين العثمانيين و الكراغلة المقربين من الباي وفي أغلب الأحيان يكون صهرا له ومعنى ذلك إن الوظيفة كانت محتكرة من طرف العنصر العثماني أو الكرغلي[5].

2- قائد الدار:وهو بمثابة شيخ البلدية حاليا،آغا متقاعد مكلف بالإدارة وشرطة المدينة وبتموين رجال الميليشيا برواتبهم الشهرية[6]،وتتمثل مهمته في إدارة أمن المدينة ويسير الملكيات الزراعية الكبرى للبايلك[7]،كما يقع تحت إشرافه قائد الباب الذي يحصل الرسوم على أغلب المواد الاستهلاكية التي تدخل المدينة وتباع بأسواقها [8].

1- يحيى بوعزيز:مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009،ص.46

2- **الدنوش** :هي ضرائب فصلية وسنوية يتعهد بها قياد الأوطان إلى الخزينة العامة وتقدم عينية أو نقدية، فأما الفصلية يأتي بها خلفاء البايات في فصلي الخريف والربيع وتسمى بالدنوش الصغرى؛ أما الكبرى فيقدمها البايات شخصيا كل ثلاث سنوات (ينظر:فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري(1844-1870) تيارت، سعيدة،جيرفيل،البيض نماذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،اشراف:بن نعمية عبد المجيد، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،جامعة وهران،2013-2014، ص8.

3- محمد الصالح العنترى: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ، تعل ، مرا ، تق: يحيى بوعزيز، د .م.ج ، الجزائر، ص20.

4- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق،ص 194.

5- جميلة معاشي: الأسر المحلية في بايلك الشرق الجزائري،من القرن 16-19م،د،م،ج،ج،الجزائر،2015،المرجع السابق،ص146.

6- محمد صالح العنتري:فريدة منسية، المصدر السابق،ص20.

7 - رياض بولحبال: المرجع السابق،ص23.

8- أحمد سيساوي: المرجع السابق،ص39.

9- يحي بوعزيز : مدينة وهران ، المرجع السابق، ص 49.

3- النقاد أو المقتصد:وهو صاحب السلطة على كل المصالح المالية والإنفاق وجمع الضرائب وإعداد أموال الدنوش التي ترسل إلى العاصمة. [9]

4- الباش كاتب:كبير الكتاب أو الكاتب العام يحرر الرسائل السياسية الهامة. [1]ويكلف بالاحتفاظ بذخائر البايلك المالية وسجلاته العقارية،وعادة ما يقوم بعمله هذا تلبية لطلبات الخزناجي.[2]

5- **قائد الدايرة أو آغا الدايرة:**وهو أحد رؤساء فرسان المخزن يدير فرق القوم غير المنظمة في الأرياف ويتولى توفير ما تحتاج إليه ويخرج مع الباي لمعاقبة القبائل العاصية. [3]

6- الباش سيار (الباش سراج)[4]:وهو مسؤول عن قافلة البريد ويحمل بنفسه رسائل الباي إلى الحاكم بالجزائر العاصمة[5]،والمكلف أيضا بمراقبة اصطبلات البايليك وتجهيز حصان الباي الخاص عندما يعتزم الباي السفر أو الخروج من المدينة[9] .

7- باش سايس أو قائد الزمالة: وهو الذي يقوم بحراسة الاصطبلات العامة للبايلك. [610]

8- باش شاوش:مكلف بتنفيذ الأوامر الموجهة إلى العثمانيين وتوضع تحت سيطرته كتيبة من الجنود الانكشاريين وفرقة من فرسان الصبايحية،الكراغلة وقوات أخرى من المخزن لتدعيمها.

9-شاوش الكرسي:وهما من العثمانيين ويتوليان وظيفة الجلد ويسيران أمام الباي عندما يخرج ويتوسطان بينه وبين بعض المسؤولين الأجانب في مسائل السلم وتمتين الروابط ويعلنان للناس في الاجتماعات العامة سلامه وتحياته ويقومان بجلد ما يأمر الباي بجلدهم. [7]

- الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة

1- رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق،ص27.

2- سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص244.

3- محمد بن صالح العنتري: المصدر السابق،ص21.

4- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق،ص 244.

5- رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق،ص27.

9- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق،ص244.

10 - ناصر الدين سعيدوني(موظفو الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر)، الموسوعة التاريخية للشباب،منشورات وزارة الثقافة والسياحة،مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث،الجزائر،ص 48.

7- يحيى بوعزيز :مدينة وهران، المرجع السابق،ص49.

1-آغا الصبايحية: وهو مسؤول عن الصبايحية،والشواش الذين يقومون بدور المساعدين.

2-شاوش محلة الشتاء : مكلف بتوزيع ما يحتاج إليه جنود المحلة من المؤن والأغذية والخيام والأخشاب التي يتوصل اليها من قائد الدار مباشرة.

3-باشا العلم: وهو الذي يحمل العلم أمام الباي عندما يخرج في مهمة سواء في السلم أو الحرب. [1]

4-باش الطبل: وهو رئيس الطبول التي تضرب وتدق في حالات الحرب والسلم كذلك للنفير وغيره. [2]

5-باش المكاحلية: وهو قائد الحرس الشخصي للباي، يحمل سلاح هذا الأخير في التظاهرات العامة ويقود المكاحلية، فرسان النخبة الذين يشكلون الحرس الشخصي للباي. [3]

6-باش خزناجي: يسخر لحراسة قوافل المحلة التي تستخلص الضرائب من الناس في الحفلات العامة،ويحكم فرسان الحرس الدائم للباي.

7-باش مانفا: وهو مسؤول عن إعداد وتقديم البغال والأحصنة للقافلة التي يقودها الباي للقيام بغارة مفاجئة على منطقة ما.

8-قائد.موهر باشا أو خوجة الخيل: وهو مسؤول عن تنشيط سير البغال والأحصنة ويصحب الخليفة إلى مدينة الجزائر عندما يحمل الدنوش في الربيع، ويتكلف بإرسال أمتعة القافلة من عاصمة الجزائر إلى عاصمة البايلك في عودتها.

9-باش سراج: وهو مسؤول عن إسطبلات الباي في عاصمة البايلك. [4]

موظفوا قصر الباي:

1-قائد المقصورة: حاجب الباي يحرص على الاعتناء بمسكن الباي الخاص. [5]

2-باش فراش: المختص بالاعتناء بمكان نوم الباي.

1- محمد بن صالح العنتري: المصدر السابق،ص22.

2- يحيى بوعزيز :مدينة وهران، المرجع السابق،ص50.

3- صالح عباد: المرجع السابق،ص296.

4- محمد بن صالح العنتري: المصدر السابق،ص22.

5- ناصر الدين سعيدوني:(الموظفون الكبار ببايلك قسنطينة)،مجلة الأصالة، ع 71/70، رجب شعبان 1399هـ -جوان جويلية1979م، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، الجزائر،ص6.

3-قائدالجبيرة: حامل محفظة الباي التي هي في الواقع عبارة عن حقيبة جلدية تعلق في مقدمة السرج.[1]

4-قائد السيوانة: يحمل مظلة الباي في الأمطار والحرارة. [2]

5-قائد السبسي: حامل غليون الباي.

6-قائد الطاسة: مكلف بحمل الآنية ويحضر ما يتناوله الباي من مشروبات. [3]

7-باش قهواجي:وهو ضابط مكلف بإحضار القهوة للباي. [4]

8-قائد الدريبة: وهو البواب الرئيسي بالقصر وعادة ما يختار من العبيد السود. [5]

موظفوا المدينة الذين يخضعون لقائد الدار:

1-أمين الخبازين.

2-أمين الفضة.

3-قائد الباب: ويكون مسؤولا عن السلع التي تدخل إلى أسواق المدينة للتجارة ويستخلص من أصحابها الضرائب والمكوس المطلوبة وفي العادة يكون له كاتب خاص وعدد من المعاونين والمساعدين.

4-قائد السوق أو مفتش الأسواق

5-قائد الزبل: وهو مسؤول عن تنظيف الشوارع والأسواق والحارات. [6]

6-قائد القصبة:ويسمى في الجزائر العاصمة بالمزوار وهو مسؤول عن شرطة المدينة في الليل ويخرج مع خليفة العيال للمراقبة و التفتيش والتفقد

7-البراح:في الأسواق والساحات العامة لتبليغ الناس أوامر قائد الدار و الباي والخليفة،خاصة قضايا الإعدام ويصاحبه شاوش الباي.

8-باش حمار:وهو مسؤول عن البغال ويتولى بتجهيزها عند القيام بحملة ما.

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية المرجع السابق، ص197.

2- العنتري: المصدر السابق،ص23.

3- ناصر الدين سعيدوني: (الموظفون الكبار في بايلك قسطينة)، المرجع اسابق، ص6.

4- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص246.

5- ناصر الدين سعيدوني: موظفوا الدولة الجزائرية، المرجع السابق، ص57.

6- محمد بن صالح العنتري: المصدر السابق، ص23.

9-وكيل بيت المال: ومن مسؤولياته إعانة الفقراء والمساكين والتصرف في المواريث التي لا صاحب لها،وحفر القبور،وحماية المقابر ويضع الباي دائما تحت تصرفه مبلغا من المال من الخزينة العامة لمواجهة هذه المشاكل. [1]

10-صاحب الشرطة:هو المتولي حراسة البلاد في الليل من اللصوص وهو الذي يقابل الباي في كل صباح قبل كل أحد ويخبره بجميع ما يقع في الليل.

11-المحتسب:هو المتولي أسعار البلاد من الأمور الموزونة والملكية. [2]

12-الدلال: ينادي في الأسواق للتعريف بسلعة ما مقابل سهم من ثمن بيعها،كما يتوسط بين البائع والمشتري للتوفيق بينهما. [3]

14-الشيخ الناظر:مهامه تتمثل في الإشراف على وكلاء الأحباس، يجمع منهم مداخيل الأحباس.لكي يقدمها إلى بيت المال بعد أن يسجلها في دفتر خاص. وكان يتقاضى 40ريالا.

الوكيل:الذي يشرف على الأحباس، ويقوم بصيانتها وتسيير مواردها، ويساعده مجموعة من الشواش،وكان يتقاضى أجره من عائدات الأوقاف. [4]

- و نستنتج مما سبق مايلي:
- من الامور التي رعاها العثمانيون في ايالة الجزائر انهم كانوا لا يولون المواليد من النساء المواطنات بالانكشاريين (الكراغلة) المناصب العليا.
- يعود الفضل للديوان في عدم ظهور نظام الحكم الوراثي في إيالة الجزائر و قيام اسرة حاكمة تتوارث السلطة بين أفرادها كما يبقى يلعب دورا بارزا خلال الازمات الداخلية و وضع حد للفوضى و الاضطرابات التي كانت تحدث دائما في مثل هذه الظروف.

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص51.

2- العنتري: المصدر السابق،ص58.

3- كمال بن صحراوي: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث. إشراف :دحو قغرور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2012-2013،ص49.

4- عبد القادر بلغيث: الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، اشراف:احمد الحمدي،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 2014،ص54.

- و مما يجب ملاحظته انه منذ بعض الوقت ظهر تقليد جديد في الجزائر يتمثل في عدم اسناد المناصب الكبرى في الدولة لغير العزاب،لئلا يؤدي ذلك الى ظهور اسر قوية من جهة، لكي يصب الذهب الموجود في البلاد في الخزينة العامة من جهة اخرى.
- و مما يلفت النظر هو دقة الاعمال الادارية بالجزائر اي ان كل احد من رجال الادارة لا يشتغل إلا بعمله فقط و اللذين يشتغلون بالمراكز الكبرى في الحكومة هم اكثر انشغالا من الاخرين حتى ان المرض الخفيف لا يعوقهم ابدا عن اتمام واجباتهم.
- فيما يخص هيئة الموظفين العاملين على مستوى ايالة الجزائر في مدينة الجزائر اصبحت وظائفهم واضحة من ناحية الصلاحيات في بداية القرن 18 و اضحى لهم نفوذ شرفي فارتقوا الى مرتبة الموظفين ذوي المكانة السامية،تعتمد عليهم السلطة في المحاسبات المالية و الشؤون الاقتصادية.

المطلب الأول: القبائل المتعاونة (المخزن).

1- تعريف قبائل المخزن: ارتبطت الإدارة العثمانية بالجزائر في المناطق الريفية بمصطلح "**المخزن**"[1] ويعود أصل هذه الكلمة إلى تلك المؤسسة الإدارية التي أنشأتها دول المغرب منذ الفتح الإسلامي والمتمثلة في الأعوان الإداريين المكلفين بتسيير وحفظ محصولات الضرائب العينية المكدسة في المخازن، إلى أن أصبح هذا اللفظ يطلق على الإدارة نفسها. [1]

ويمكن تعريف قبائل المخزن بأنها عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها فمنها من أعراقها ، فمنها من اقرها العثمانيون بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لههم ومنها من أعطيت لها الأراضي لتستقر عليها ومنها من استقدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة ليؤلف جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة السلطة العثمانية. [2]

ويعرفها المزاري بقوله: " أن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت، وحين ما وجدت وتملكت وبانت، والنسبة اليه مخزني ومخازني، مفرد المخازنية في تحقيق المباني، وسمي بذلك لأنه يخزن بصدره ما يؤلمه إلى وقت الظفر وحصول الانتقام فيجعله بصاحبه وبه يلهمه، وقد يطلق المخزن مجازا على إدارة الحاكم نفسها ومنه قولهم إنّي ذاهب إلى دار المخزن". [3]

2- أصولها: تنحدر قبائل المخزن من أصول مختلفة تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

القبائل الأصلية العريقة: التي كانت تسكن الأراضي الخصبة الممتلكة لها الواقعة في التل أو بالقرب من المدن والفحوص ونظرا لموقعها الحيوي كانت عرضة للحملات العسكرية لذلك وجدت نفسها مضطرة للتعامل مع العثمانيين؛ بل أصبحت خاضعة للسلطة العثمانية من أجل الحفاظ على أملاكها العقارية

1-المخزن: في الأصل مكان لخزن البضائع والمؤن، ثم صارت هذه الكلمة تطلق للدلالة على القوة التي كان يستعملها الداي لفرض سلطانه، وتتألف من القوات العثمانية وبعض أفراد قبائل العرب والبربر (ينظر :مصطفى الأشرف، الجزائر والأمة والمجتمع، تر :حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،ص81.

2- دغموش كاميلية:قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني و السلطة العثمانية(1509-1792)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،اشراف:محمد دادة،كلية العلوم الانسانية و الحضار الاسلامية،جامعة وهران،2013-2014.،ص.95

3- ناصر الدين سعيدوني:دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، م،و،ك، الجزائر ،1984،ص98.

4- بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودراسة: يحيى بوعزيز،ج1،دار البصائر للنشر والتوزيع،ص31.

مقابل أداء واجب جباية الضرائب من قبائل الرعية والمساهمة في استتباب الأمن وأصبحت تمثل يد السلطة العثمانية لفرض سيطرتها على سائر الإيالة. [1]

2-**قبائل شكلها العثمانيون من أصول مختلفة:** شكلها العثمانيون من عناصر مختلفة متجانسة تنحدر من أصول مختلفة وكان معظم أفراد هذه القبائل الاصطناعية من مغامرين ومغتنمي الفرص والفارين من قبائلهم الأصلية تفاديا لمبدأ الانتقام الذي اتخذ ضدهم والعبيد الذين تم عتقهم، وقد أرغمت الظروف الاجتماعية والاقتصادية هؤلاء الناس على وضع أنفسهم تحت خدمة الأتراك العثمانيين مقابل استفادتهم من الأراضي الزراعية وبعض الوظائف العسكرية والإدارية وكانت الإدارة العثمانية تجند من تلك القبائل فرسان فرق الزمالة و الدوايرو والعبيد، وتم تدعيم هذه القبائل بالعناصر الكرغلية والعثمانية. [2]

3-**القبائل الممتنعة أو المستقلة:** التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن إلاّ أنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها إذ كلما شعرت بضعف الإدارة لانشغالها بقضاياها الداخلية والخارجية تقوم بشق عصا الطاعة وتتخلى عن وضعها المخزني لتعود إلى وضعها الأصلي. [3]

3- تسمياتها: اتخذت قبائل المخزن تسميات عديدة[4]؛ كقبائل الصحاري والغزازلة[5]، وهاشم والعبيد والعثامنة. [6]

في حين اتخذت الغالبية الكبرى من قبائل المخزن تسميات محلية وألقاب خاصة بها استمدتها من مواطنها الجديدة أو اشتقتها من الوظائف التي كانت تمارسها والمهام التي كانت تقوم بها أو استعارتها من نوع السلاح الذي كانت تحمله. [7]

1- رابح كنتور: المرجع السابق، ص ص 28-29.

2-أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته،المرجع السابق، ص164. 165.

3- دغموش كاميلية: المرجع السابق،ص 96.

4- حنفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني،ط1،دار الهدى، الجزائر،2007،ص85.

5-ناصر الدين سعيدوني:(دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر)مجلة الأصالة، ع32، اربيع الثاني 1396هـ،أبريل1976، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،ص47.

6-ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية ،المرجع السابق،ص214.

7-سعيدوني: دراسات وأبحاث، المرجع السابق،ص98

فمخزن الزواتنة عُرفوا بهذا الاسم لتوطنهم على ضفتي وادي الزيتون[1] بالرغم من كونهم كراغلة، كما عرف مخزن المكاحلية بنوع من السلاح الذي كانوا يحملونه أثناء تنقلاتهم [2] والمجموعات المخزنية من عزارة ومخازنية و زمول[3] (جمع زمالة) ودوائر(جمع دائرة) عرفوا بهذه الأسماء نظرا للمهام التي كانوا يمارسونها والتنظيم العسكري الذي كانوا يخضعون له والحيز الإداري الذي استقروا ضمنه[4].

4- مواقع تواجدها:

انتشرت القبائل المخزنية في البايليكات الثلاث وضواحي دار السلطان، فكانت تتمركز بصفة خاصة في الأراضي الزراعية السهلية [5]، وفي المواقع الإستراتيجية ويمكن أن نلخص محطات تمركزها فيمايلي[6]:

1-حول الأبراج والحصون التي كانت تقيم بها الحاميات التركية الصغيرة وفي هذه الحالة يكون فرسان القبيلة على أهمية الاستعداد لحمل السلاح وخوض المعارك إذا طلب منهم قائد الحامية التركية ذلك [7].

2-بالقرب من الخوانق الجبلية والممرات الصعبة وعند الجسور والقناطر الرئيسية [8].

3-بجوار الأسواق الرئيسية الأسبوعية منها والفصلية كسوق عين اللوحة بالقرب من تاهرت.

4-عند محطات القوناق[9] المقامة عند نهاية كل مرحلة من مراحل الطرق لتكون مأوى ومكانا أمينا تحط بها القوافل رحالها وتستريح عنده طرق الأوجاق.

1- يقع واد الزيتون على الضفة اليسرى لواد يسر جنوب شرق الجزائر العاصمة بين قبيلتي الخشنة وبني حماد.(ينظر: سعيدوني،دراسات و ابحاث، المرجع السابق،ص98).

2-رابح كنتور: المرجع السابق،ص.30

3- هم أناس مشردون من أوطانهم على الحدود الجزائرية فسمح لهم الباشا بالمكوث هناك شريطة ان يمدوه بمشاة الجنود و فرسان الخيول ان اقتضت الحاجة الى ذلك (ينظر: محمد بن ميمون ،المصدر السابق،ص43).

4-ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 258.

5 -أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق،ص238.

6- سعاد عقاد: الفلاحون الجزائريون و السلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830م)،دار السلطان انموذجا،مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،اشراف:دادة محمد،كلية العلوم الانسانية والحضارية،جامعة وهران،2013-2014،ص.43

7-ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث،المرجع السابق،ص.107

8-ناصر الدين سعيدوني:دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر، المرجع السابق،ص.57

9- القوناق: محطة مؤلفة من خيام قبائل المخزن مهيئة لاستقبال القوافل وتقديم المأوى لفرق المحلة الفصلية التي كانت تحمل الضرائب أو تجوب البوادي(ينظر: فلة القشاعي،المرجع السابق،ص139).

5-على مقربة من طرق المواصلات الرئيسية و المسالك المهمة وبالخصوص الطرق المعروفة آنذاك بالطرق السلطانية.

6-في النقاط التي يتمر بها المحلات الفصلية عند قيامها بمهام جمع الضرائب عند خروجها لمعلقابة الثائرين.[1]

5- دورها: كانت قبائل المخزن بمختلف أنواعها تقوم بعدة أدوار في عالم الريف

أ- الدور الاقتصادي: كانت تقوم بدور أساسي في المجال الاقتصادي لكونها تشغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايلك فكانت تساهم في تزويد البلاد بقسط وافر من الانتاج الزراعي والحيواني وكانت توفر جزءا كبيرا من المواد المالية المستخلصة من مختلف أنواع الضرائب الشرعية. [2]

ب-الدور العسكري: كانت مطالبة بتوفير الجنود لتدعيم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف الجهات وتعزيز المحلات العسكرية أثناء خروجها إلى الولايات لجمع الضرائب. [3] بالاضافة الى مراقبة المناطق غير الخاضعة. [4]

ج- الدور الإداري: اذ مثلت الجهاز الإداري الحقيقي للعثمانيين في الريف؛ فكانت بمثابة حلقة وصل بين الحكام والأهالي، فكان دورها يتمثل في توفير الأعوان الإداريين المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية كما تتولى في نفس الوقت مراقبتها وتسيير شؤونها وإحصاء وجرد أفرادها. [5]ولأهمية هذه القبائل من الجانب الإداري وضعت السلطة تنظيما محكما لتسييرها وإخضاعها لإدارتها لذلك حرس البايات والدايات على تعيين شيوخ وقياد على رأس كل قبيلة.

1-ناصر الدين سعيوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق،ص 270.

2- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته،المرجع السابق،ص 240.

3-دغموش كاميلية، المرجع السابق،ص ص 104-105.

4-رشيدة شدري معمري: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،تخصص التاريخ الحديث،اشراف:فلة القشاعي،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر،2005-2006، ص25.

5- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعاياته،المرجع السابق، ص242.

6-امتيازات قبائل المخزن :تمتعت قبائل المخزن بامتيازات عديدة ومن أهمها ما يلي :

1- أنهم معفون من الضرائب(اللزمة) التي يلزم بها غيرهم[1]، والاكتفاء بدفع جباية العشور والزكاة في حين ألزمت قبائل الرعية بدفع الضرائب الإضافية إلى جانب الزكاة و العشور. [2]

2- تلقي المخزن المنح والتجهيزات مجانا من الدولة كالسلاح والمؤونة ووسائل النقل وغير ذلك. [3]

3-منحهم اقطاعات زراعية في حالة مشاركتهم في المحلات العسكرية.[3]

4-تمتعت قبائل المخزن بجوانب نفسية هامة إذ حظيت عائلاتها بالأمن والحماية والحياة الهادئة مع استقرار الجوانب الاقتصادية نظير ما تتلقاه من مبالغ مالية هامة من قبائل الرعية المجاورة خاصة في الفترة المتأخرة من الحكم العثماني. [4]

5-تمنح السلطة كل عشيرة السلاح والخيول حسب عدد الفرسان التي يمكن لأي قبيلة تجنيدهم. [5]

1- محمد بن ميمون الجزائري:المصدر السابق،ص39.

2- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص220.

3- سعاد عقاد: المرجع السابق،ص44.

4- رابح كنتور: المرجع السابق،ص32.

5- خليفة حماش: العلاقات بين الجزائر والباب العالي 1798-1830م،رسالة ماجستير تاريخ حديث و معاصر،اشراف: خليل عبد الحميد عبد العال،جامعة الاسكندرية،1985،ص137.

المبحث الثاني: القبائل الخاضعة (الرعية) [1]

1- **تعريف:** يمكن تعريف قبائل الرعية بأنها القبائل الخاضعة مباشرة للسلطة [2] **و** لمختلف أنواع الضرائب الشرعية والإضافية [3] والمقيمة بالدواوير و المداشر والقرى والمنتشرة في الجهات التي تراقبها قبائل المخزن [4] والحاميات العثمانية ، وتعبر أراضيها الحملات العسكرية المكلفة بجباية الضرائب[5]. ويعرفها حمدان خوجة بقوله:" مهنتها كلها فلاحة مسكنهم تحت الخيام للأهلية التي يولونها للزراعة ولما يرونه من حماية لغللهم وضمان لأملاكهم، ... ليس لهم مكان مستقر ... حيث يجدون المرعى لماشيتهم، نظرا يدفعون طواعية ضريبة لرئيس الإيالة"[6].

2- عوامل خضوعها للإدارة العثمانية:

أرغمت قبائل الرعية عدة عوامل للخضوع للإدارة العثمانية ومن جملة تلك العوامل نذكر:

- **الموقع الجغرافي:** كانت معظم القبائل تقيم في المناطق التي كانت تحت نفوذ الإدارة المتمثلة في قبائل المخزن والقبائل المتعاونة معها والحاميات العسكرية المرابطة في الأبراج و مدن البايلك[7].

-**الوضع المادي:** لقد كان نصيب قبائل الرعية في لااراضي الزراعية ضئيل جدا بل هناك من لا يملك شبرا واحدا وهذا ما جعل بعض القبائل تدخل في نظام الرعية للاستفادة من قطعة أرض مقابل تقديم خدمات للإدارة ودفع الضرائب المقررة عليها. [8]

1- **رعية:** جمع رعايا وتعني المواطن العثماني المطيع للدولة وتستخدم على الوجه الخاص للقروي الذي يدفع الضريبة، وأصبح فيما بعد يطلق على غير المسلمين من أتباع الدولة. (ينظر: سهيل صابان،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،.مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة،43، الرياض،2000،ص128).

2- سلطانة عابد: المكاتب التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب و اثرها على مقاومة الامير عبد القادر،اشراف:دحو فغرور،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية،جامعة وهران،2010-2011،ص145.

3 - جميلة معاشي : الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق،المرجع السابق،ص194.

4 - ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني،المرجع السابق،ص.249

5- سلطانة عابد: المرجع السابق،ص145.

6- حمدان بن عثمان خوجة:المصدر السابق،ص.64

7- دغموش كاميلية: المرجع السابق،ص.106

8- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق،ص257.

الصراعات والحروب: أدت الصراعات والحروب التي كانت تندلع بين القبائل حول المراعي عيون المياه سببفي استنجاد بعض القبائل بالسلطة العثمانية والدخول تحت نفوذها.[1]

3-تنظيمها:

كان تنظيم قبائل الرعية معقدا لاختلافه من قبيلة إلى أخرى،فهناك من كان خاضعا لشيوخ قبائل المخزن وآغوات الدوايرو القياد والخوجات وخلفاء البايات، وهناك ما كان تابعا لخوجة الخيل وآغا العرب بمدبنة الجزائر وقد تعود أسباب تقاسم مهمة قيادة هذه القبائل إلى الانتفاع من خدماتها والظفر بالنصيب من الضرائب التي كانت تدفعها كما أنه يسهل من عملية التحكم فيها وإخضاعها. [2]

ففي دار السلطان مثلا كانت قبائل الرعية التي تتمركز في المنطقة الممتدة من بوحلوان غربا إلى يسر شرقا تابعة لآغا العرب بدار السلطان. [3]،و كان الآغا يشرف على تلك القبائل بواسطة القياد الذين تساعدهم في مهامهم فرق الزمول والعبيد.[4]

أما تنظيم قبائل الرعية في البايلك الثلاثة الأخرى يكاد يكون نفسه في دار السلطان إلا أن لكل بايلك خصوصياته. فنظام تحديد قبائل الرعية في بايلك الغرب معقدا في التبعية والولاء لعدة جهات وفي الاستقرار من جهة أخرى، فكان بذلك مثل لعبة الشطرنج في تعقدها وتداخلها، وكانت قبائل الرعية توجد عموما في موضع التافنة، وتشكل شريطا بسبحور ومقرة،وتليلة وجبال تسالة وطفراوي وغيرها، وأغلب هذه القبائل كان يسكن في الجبال الملائمة للزراعة أو في الهضاب الداخلية. [5]

وقسمت قبائل الرعية في بايلك الغرب إلى عدة مجموعات منها مجموعة خاضعة مباشرة للباي" رعية الباي" والمجموعات الأخرى يتقاسم الأشراف عليها خليفة الباي وقائد فليتة وقائد جندل وقائد الجبل وقائد المدينة وقائد اليعقوبية الشرقية والغربية. [6]

1- سعاد عقاد: المرجع السابق،ص36.

2- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق،ص180.

3- سعاد عقاد: المرجع السابق،ص37.

4- احمد الشريف الزهار: المصدر السابق،ص48

5- توفيق دحماني: النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق،ص56.

6- ناصر الدين سعيدوني والبوعبدلي:المرجع السابق،ص ص107-108.

أما بايلك التيطري: فكان يوجد عدد من قبائل الرعية منها: حسين بن علي، ووزورة، وبني عيش، وهوارة، وريغة، ومنانشة ، وزورة و بني يعقوب وأولاد سيدي ناجي وأولاد دياد وأولاد هديم وبني حسن والربيعة وأولاد معرف وأولاد علان، وغيرها.

وقد وضعت القبائل القاطنة بضواحي مدينة المدية تحت إدارة الباي، أما القبائل البعيدة فكان يعين عليها قيادة وشيوخ وهناك من كان تابعا للآغا، وخوجة الخيل بدار السلطان. [1]

أما في بايلك الشرق: فكانت قبائل الرعية تتمركز في المناطق السهلية الداخلية مثل: عين مليلة وميلة وسطيف وعين بسام وواد الزناتي والمسيلة والعلمة، وفي السهول الساحلية مثل ساحل عنابة وسكيكدة، وكانت أهم القبائل هي قبائل عامر الشراقة والغرابة، والسقنية وديرد.

وما يمكن ملاحظته أن التنظيم الأكثر إنتشارا في بايلك قسنطينة وهو ما يعرف بالعزلية، فكان البايلك يؤجر الأراضي لبعض القبائل والخواص مقابل دفع الضرائب وتأدية بعض الخدمات. [2]

4-علاقتها بالسلطة:

كانت قبائل الرعية ملزمة بدفع الضرائب بمختلف أنواعها مثل الزكاة والعشور والخراج واللزمة والمعونة والضيفة وغيرها، وكانت تدفع في شكل عيني ونقدي ،فكانت ضرائب العشور مثلا تدفع بقدر معلوم عن الزرع وقال عنها حمدان بن عثمان خوجة ما يلي:" يؤخذ العشر أو الجزء العاشر من الانتاج وتوضع مقادير ذلك في صندوق الخزينة لدفع مرتبات الجيش والاعتناء بالفقراء وتربية الأيتام ودفع أجور القضاة".[3]

كما أنها ملزمة بتنفيذ تعليمات موظفي الجهاز الإداري المركزي من شيوخ وقياد فالشرق الجزائري مثلا كانت قبائل الرعية تخضع إلى 24 قائدا و11 شيخا. [4]

1- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته،المرجع السابق،ص185.

2- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر، المرجع السابق،ص ص 435-436.

3- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته،المرجع السابق،ص266.

4- ناصر الدين سعيدوني: ولايات المغرب العثمانية" الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب"،ط2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013،ص130.

وعلى ما يبدوا أن هناك مرونة في طريقة دفع هذا النوع من الضرائب ، إذ لاحظنا أن القانون قد خول للداي حرية التفاهم مع السكان حول تلك الأعشار واستبدالها بمبالغ معينة وكانت ضريبة العشور تحدد بعدد الزويجات أو الجابدات فقد ورد في الوثائق أن قبائل مليانة كانت مطالبة بدفع ثلاث كيلات من القمح ومثلها من الشعير على الزويجة الواحدة.[1]

ومن بين المهام الاجتماعية لقبائل الرعية تموين مدن الجزائر والبليدة و القليعة و شرشال وموظفي الأوجاق بالمنتجات الزراعية والمواد الغذائية وكذلك المساهمة في الفرق المسلحة التي تجند بأمر من آغا العرب. [2]

المبحث الثالث: القبائل المتحالفة(الأحلاف) وعلاقتها بالسلطة

تشكل تجمعات قبلية كبيرة تعرف بالأحلاف أو المشيخات أو النجوع[3]، وكانت تمثلها الأسر الاقطاعية الكبيرة كأسرة المقراني بمجانة وبن حبيلس وبن قانة و بوعكاز بالزيهان وغيرها. [4]وهي القبائل التي كانت تتعامل مباشرة مع سلطة البايلك[5] عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين الذين أصبحوا بحكم العادة والعرف يتوارثون حكمها معتمدين في ذلك على نفوذهم الديني أو كفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم، وقد غلب على هذه العائلات التي تولت حكم المجموعات القبلية المتحالفة الطابع الروحي في غالب البلاد، عائلات المرابطين، والطابع الحربي في شرق البلاد وجنوب التيطري" الأجناد" بينما العائلات التي تولت زعامة هذه المجموعات القبلية الحليفة بمناطق جرجرة والبابور والصومام، اعتمدت في فرض زعامتها على أصولها العريقة "الأشراف" أو امتثالها لرأي الجماعة" الخروبة".[6]

1- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر، المرجع السابق،ص 436.

2- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص ص420-421.

3- ناصر الدين سعيدوني: ولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق،ص121.

4- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)،ط1، دار الكتاب العربي للطباعة ،النشر،التوزيع والترجمة، الجزائر،2011،ص83.

5- سلطانة عابد:المرجع السابق،ص138.

6- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق،ص250.

وبالتالي فقد نجح العثمانيون في تدعيم سلطتين في الريف الجزائري ،الأولى حربية تتمثل في لجوئهم لأهل الصلاح والخير والصوفية يطلبون بركاتهم وعونهم على الرعية، والثانية سلطة دنيوية تتمثل في شيوخ القبائل وقواد العشائر الذين كان العثمانيون يمدونهم بالسيف والبرنس ويقطعونهم الأراضي.[1]

ومن المهام التي كان يقوم بها الأحلاف هي تكليفهم بإيصال جرايات الجند المقيمين بالحاميات العسكرية[2] مقابل منحهم العديد من الامتيازات كإعفاء هذه القبائل من بعض الالتزامات المالية والضرائب وبعض الإتاوات، وتعيين زعماء هذه القبائل عن طريق الفرامانات السلطانية، ونظرا لهذه الامتيازات التي كانت القبائل المرابطة تلعب دور الوسيط بين سكان البايلك، فكلفها الباي بجمع الضرائب ببعض المناطق وتسيير النزاعات الاجتماعية بين القبائل وتأمين طرق المواصلات في مناطق جغرافية معينة.[3]

ومن بين الأسباب التي جعلت العثمانيين يعتمدون على السلطة الروحية (المرابطين والشيوخ) لتثبيت حكمهم في الجزائر هي :

1- أن القبائل كانت تضع ثقتها التامة في المرابطين لأن المرابط وحتى شيخ الجماعة تقوم سلطته على الاحترام والوقار والوازع الديني والأخلاقي، عكس سلطة القياد التي تعتمد على القوة مثلها مثل السلطة المركزية بالمدينة.

2- خضوع بعض المناطق لسلطة المرابطين بشكل تام ونظرا لأهمية هذا المنصب فقد كان الداي يتدخل لتعيين المرابط الذي يحكم، كما حدث في جيجل أين كان المرابط يعين من طرف الداي بواسطة مراسيم كمرسوم سنة 1755م.[4]

ومهما كان دور هذه القبائل المتحالفة فإن الإدارة عرفت كيف تقلل من نفوذها وإضعاف تأثيرها في أوساط الريفيين وقد نهجت عدة أساليب محكمة لتحقيق تلك الأهداف ومن جملتها:

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،دار البصائر، الجزائر،2007،ص157.

2- سعاد عقاد:المرجع السابق،ص46.

3- سلطانة عابد:المرجع السابق،ص138.

4-محمد مقصودة،المرجع السابق،ص152.

1- قام بعض الحكام العثمانيين أمثال حسن بن خير الدين، وعلي بتشين وأحمد باي القلي وغيرهم بربط علاقات المصاهرة مع بعض الأسر القوية أمثال: آل القاضي وآل مقران وابن قانة.

2- كان الحكام العثمانيون يشنون حملات عسكرية على كل من حاول الخروج عن طاعتهم كما حدث ذلك مع شيخ بني عباس، وشيخ بني جلاب وبان القاضي وغيرهم. [1]

المبحث الرابع: القبائل الممتنعة و علاقتها بالسلطة

هي القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية الخصبة كالبابور وجرجرة والونشريس و طرارة وشمال قسنطينة و الأوراس أو التي كانت تجوب جهات الهضاب الوهرانية ومناطق الأطلس الصحراوي(أولاد نايل والعمور والقصور) وتخوم الصحراء، وقد قدر الفرنسيون عددها عام 1830م بـ 320.000 نسمة من مجموع السكان الاجمالي البالغ حسب هذا الاحصاء780.00 نسمة. [2]

وقد سمح لها موقعها الجغرافي بأن تعيش شبه مستقلة عن السلطة الحاكمة[3]، وكذا بعدها عن مركز الإدارة وكان رفضها هذا راجع إلى طبيعة نشاطها الاقتصادي إذ تعتبر أراضيها من أفقر الأراضي مما جعل مردودها الزراعي ضعيفا، فكان نشاط سكان تلك القبائل مقصور على قليل من الزراعة وتربية المواشي والتجارة وهذا ما جعل اقتصادها نادرا ما كان يلبي احتياجاتها اليومية. [4]

ولهذه الاعتبارات نهجت الإدارة سياسة خاصة إزاء هذا النوع من القبائل فلم يكن من أولويتها فرض الضرائب كما هو الشأن في المناطق السهلية الخاضعة لها، بل كانت تهدف إلى تحويل عدد من القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزنية، أو إجبارها على الأقل على دفع ضريبة رمزية تعبيرا عن ولائها وتبعيتها للإدارة. [5]

1- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته،المرجع السابق، ص 246.

2- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق،ص 252.

3- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، المرجع السابق،ص83.

4- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته،المرجع السابق، ص 274.

5- سعاد عقاد: المرجع السابق،ص48.

ولهذا هناك من يرى أن الإدارة كانت تسمح لتلك القبائل بأن تعين قضاتها وأن تمارس العدالة حسب ما تراه، إلا أنها كانت مطالبة بالحفاظ على السلم ودفع الضرائب المقررة عليها بانتظام،وإذا التزمت القبائل بهذه الشروط فإن أعوان الإدارة لا يزعجونها، ويمكن اعتبار كل قبيلة إمارة صغيرة يتولى شيخها رئاستها وفي حالة ما إذا حدث أن رفضت إحدى القبائل الإلتزام بالشروط المذكورة فإن الإدارة تضطر إلى شن حملات عسكرية ضدها والتي غالبا ما تكون عواقبها وخيمة،حيث تقوم الإدارة بمصادرة ثرواتها وتشريد أفرادها وسجن وقتل زعمائها. [1]

ولتوضيح العلاقة التي كانت بين الإدارة والقبائل الممتنعة، نورد بعض الأمثلة ومن أبرزها عن المصادرة والتشريد، ما وقع لقبائل ريغة في عهد الداي عمر 1815م-1817م. فقد كانت قبائل ريغة الواقعة بضواحي مليانة في حالة حرب ضد الإدارة لرفضها دفع الضرائب، شأنها شأن كل القبائل المجاورة لها، مثل بني فراح وشتول و سوماطية، وجندل،ومطماطة، والعطاف. وكانت قبائل ريغة تتردد على سوق مليانة الاسبوعية، بعد أن حصلت على الأمان من الإدارة،وفي يوم من أيام السوق،إعترض كراغلة مليانة سبيلها فشنوا هجوما على قرى أهل ريغة، وأحرقوا منازلهم وخيامهم وإثر هذه الواقعة، أصدر الباي عمر أوامره لباي الغرب، وباي التيطري، طالبا منهما السير ضد قبائل ريغة، فبعد أن منح لها الأمان،وتم إنزال سكانها إلى عين سلطان،طلب منهم زرع الأرض،وأن يصبحوا جزءا من المخزن. [2]

إلا أن الإدارة لم تلتزم بوعدها إذ بعد يومين قررت طردهم من عين سلطان ونقلهم إلى بايلك الغرب، فمنهم من فضل الإقامة عند القبائل الواقعة في الناحية الغربية، أما القسم الأكبر منهم فاستقر بأرزيو بعد ان تناقص عددهم بالنصف، فمنح لهم باي وهران قطعانا من الماعز والأبقار والأراضي والأدوات الفلاحية، ومكثوا هناك قرابة خمسة عشر عاما ثم عادوا إلى مواطنهم بعد أن صفح عنهم الداي، إلا أن الإدارة قد قامت أثناء غيابهم ببيع أراضي لبني مناد وبني مناصر ولبعض أفراد من مليانة، وحولت جزءا

1- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر، المرجع السابق،ص438.

2-أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص276.

من تلك الأراضي إلى أملاك الدولة مثل حوش ريغة الذي حول إلى أرض الزمول يشرف عليه وكيل خاص. [1]

إن اشتداد وطأة الإدارة على القبائل الممتنعة ولاسيما في الفترة الاخيرة من العهد العثماني يمكن إرجاعه إلى الأوضاع الاقتصادية المتدهورة فكانت الدولة تعاني عجزا ماليا نتيجة لعوامل داخلية وخارجية، فلم يعد في وسع الدولة تعويض نقص مداخيلها المالية بمطالبة القبائل بدفع المزيد من الضرائب إلاّ أن عدم استقرار الأوضاع والركود العام الذي أصاب القطاعات الاقتصادية كلها كانت من العوامل التي حالت دون التمكن من الالتزام بواجباتها إزاء الدولة علما أن الحملات العسكرية المتكررة للإدارة أرغمت عددا كبيرا من القبائل المستقرة على التخلي عن نشاطها الزراعي لتتحول إلى قبائل بدوية متنقلة. [2]

1- أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص285.

2- سعاد عقاد: المرجع السابق،ص50.

- **ونستنتج مما سبق مايلي:**

- تمثل قبائل المخزن الجهاز الإداري الذي اعتمدت عليه الإدارة العثمانية لاستخلاص الضرائب واستغلال الأراضي الزراعية وحفظ الأمن والاستقرار وتسيير شؤون المجتمع الريفي.كما انها بمثابة أعين السلطة ، فجعلتها الإدارة العثمانية أداة فاعلة في إخضاع جزء كبير من سكان الأرياف، وفي نهاية العهد العثماني أصبحت العين الساهرة على مصالح البايلك والقوة الفعالة التي يستخدمها الحكام في إبقاء نفوذهم
- اما عن قبائل الرعية فان ى الضغط المتزايد الذي كانت تتعرض له أدى إلى تفككها فلم تعد تعتمد في تجانسها وتلاحمها على الأصل المشترك والانتساب العرفي كما هو شائع في القبائل الأخرى وإنما أصبح تجانسها وتلاحمها يرتكز على الظروف المعيشية ومعاملتها مع الحكام.
- كما انها تعد أضعف حلقة في المجتمع الريفي ، فكانت الممول والممون الرئيسي للإدارة العثمانية وكانت هذه الجماعة الفلاحية مضطرة لدفع الضرائب حتى أرهق كاهلها.
- كما لجأ بعض الحكام الأتراك إلى ربط علاقات المصاهرة مع الأسر المحلية المؤثرة وهذا ما يجعلنا نعتقد أن علاقات العثمانيين مع القوى المحلية كانت مبنية على المصلحة المشتركة
- أن العلاقة بين الإدارة والقبائل الممتنعة كان يغلب عليها طابع الصراع والحروب. طوال العهد العثماني.

- أن العثمانيين رغم قلة عدد قواتهم العسكرية تمكنوا من فرض سلطتهم على معظم أجزاء البلاد واعتمدوا في ذلك على القوى المحلية الفاعلة والمتمثلة في رجال المخزن وبعض الامتيازات المادية وجعلهم أداة فاعلة لإخضاع سكان الأرياف لسلتهم واستخلاص الضرائب منهم.

لفهم طبيعة العلاقة التي كانت سائدة بين الإدارة العثمانية والمجتمع الجزائري ولا سيما الريفي يجب أن تكون من خلال دراسة أحد العناصر الأساسية التي كانت تتحكم في تلك العلاقة، آلا وهو النظام الضريبي[1] وحتى تتمكن الدولة من أداء مهامها والقيام بدورها على أحسن وجه لا بد أن يكون لها رصيد من المال فلهذا تعد الضرائب التي تستخلص من السكان من الروافد الأساسية لخزينة الدولة[2] خاصة بعد أن تناقصت غنائم الجهاد البحري وتقلصت ثروات سكان المدن، وهي مع تنوعها واختلاف تسمياتها كانت ترتبط بوضعية الأرض ونوعية حيازتها وكيفية استغلالها وطبيعة علاقة سكانها بالحكام. [3]

وفيما يلي نوجز أهم أنواع الضرائب المفروضة[4] على السكان إذ تنوعت بين ضرائب شرعية ومستحدثة.

1-العشور[5] والزكاة: أي الضريبتان الشرعيتان ذواتا الصبغة الدينية لورود ذكرهما في القرآن، وتطبقا على الإنتاج الزراعي من حبوب ورؤوس الماشية، وعادة ما تدفع عينا ونقدا أحيانا عندما يتعذر نقلها أو جبايتها[6].

1- **النظام الضريبي:** هو مجموعة الضرائب التي يراد باختيارها وتطبيقها في مجتمع معين وزمن محدد تحقيق أهداف السياسة الضريبية التي ارتضاها ذلك المجتمع(ينظر عفيف عبد الحميد: فعالية السياسة الضريبية في تحقيق التنمية المستدامة، دراسة حالة الجزائر"2001-2012"، مذكرة ماجستير الاقتصاد الدولي والتنمية المتداولة،اشراف: بوعشة مبارك، جامعة فرحات عباس سطيف 1،2013 - 2014،ص22).

2- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر(1792-1865)، المرجع السابق،ص 157.

3- ناصر الدين سعيدوني:تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق،ص136.

4- يجب التنويه أن الضرائب الآتي ذكرها لم يكن يخضع لها السكان في مكان واحد، عكس ما ركز عليه الكتاب الأوربيون اللذين أرادوا إبراز جانب الشدة في جبايتها لتبرير أطماع وأهداف مزعومة ويذكر سعيدوني في هذا الصدد في كتابه الحياة الريفية ص199، أن المساهمات التي يفرضها البايلك ليست معجزة تماما ولا يمكن وصفها بالظلم والعنف واللاعقلانية والتبذير والعشوائية بالمعنى المطلق لهذه الكلمات كما ذهبت إليه كتابات الفترة الاستعمارية التي تتناسى أن البايلك كان يؤجل تحصيل الضرائب إلى السنة الموالية في حالة حدوث كوارث طبيعية. وتستفيد القبائل من تخفيف الضرائب المفروضة عليهم في حالة الوباء والمجاعة والحروب وأحيانا إلغاءها من طرف آغا العرب.

5- العشور: يعتبر أهم ضريبة منتظمة يطبق على كل الأراضي المزروعة بالحبوب، ويتمثل نظريا في عشر محصول القمح أو الشعير أو التبن، إلا أنه يحدد في الواقع في أوطان دار السلطان حسب المساحة المستغلة والمحصول (سعيدوني: الحياة الريفية،ص178).

6-ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه،ص178.

2-اللزمة:[1] هي ضريبة عينية ونقدية كانت تحصل بصفة منتظمة نسبيا، من القبائل النائية جنوب البايلك أو من القبائل المقيمة في المناطق الجبلية الوعرة أومن القبائل التي كانت تسكن في أقصى الحدود المغربية والتونسية[2]، وتطبق على الرجال القادرين على حمل السلاح[3]، كانت تجمع من قبل شيوخ القبائل وتسلم للبايلك للنفقة على الجيش في الأرياف.[4]

3-المعونة: هي ضريبة استثنائية تدفع قمحا أو شعيرا ونادرا ما تدفع نقدا، وتلزم كل قبائل الرعية بدفعها دون استثناء في ظروف طارئة وتحت درائع مختلفة (مثل الحروب وتعزيز الجهد الدفاعي ضد العدو) .

4-الغرامة[5]:أو التعويض وهي ضريبة استثنائية غير منتظمة وغير قارة[6]، كان يدفعها السكان، وتختلف وتختلف باختلاف جهات البلاد ولم يكن يؤديها الناس إلاّ في أماكن محددة وتدفع نقدا ثم أصبحت عينا، وتختلف عن اللزمة في كونها مرتبطة عادة بتوجيه المحلة العسكرية وليس بالالتزام السنوي وكانت الرسوم المفروضة تتوافق وطبيعة بعض السكان والقبائل.[7]

5- الخطية: عقوبة تدفع نقدا أو عينا للتكفير عن خطأ فردي أو جماعي، وعادة ما تفرض على الجماعات التي تلجأ إلى حمل السلاح ضد غيرها، أو تخالف أوامر القياد أو ترتكب جرائم أو جنحا خطيرة ضد شيوخ الجماعات أو الفرق.[8]

1- تتراوح قيمة اللزمة بين 10 و 25 بوجو وفي بعض الحالات تكون منخفضة بسبب فقر الأسرة، فلا تتعدى خروفا واحدا(02 بوجو= 60 فرنك)(ينظر:ناصر الدين سعيدوني ، الحياة الريفية ،المرجع السابق،ص 182).

2- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر،المرجع السابق ،ص175.

3- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص181.

4- توفيق دحماني:المرجع السابق،ص175.

5- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص183.

6- توفيق دحماني:المرجع السابق،ص179.

7- تتمثل الغرامة الزام الجماعة أو الفرقة بتوفير أراضي الرعي أو تقديم هدية معتبرة مقابل الحصول على عهد الأمان.(ينظر سعيدوني،المرجع السابق ص 183).

8- ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه،ص184.

6-الجزية:[1] وهي ما كان يفرض من مال على كافة الطوائف الدينية من يهود ونصارى(أهل الذمة) المقيمين في المدن الإسلامية، إذ كان اليهود المقيمين بالجزائر يدفعون مبالغ مالية كجزية على تأمينهم وحقن دمائهم مع إقرارهم على دينهم. [2]

بالإضافة إلى هاته الضرائب المذكورة فهناك ضرائب أخرى متنوعة سنوجزها فيما يلي:

أ - **حق البرنوس:** هي ضريبة عينية بالنسبة لكل شيخ تسند له مهام في إطار حدود قبيلته.

ب -**المشيخة:** تشبه ضريبة حق البرنوس،كانت تفرض على شيخ القبيلة حينما تسند إليه زعامة قبيلته.

ت -**الضيافة:** هي مساهمة عينية أو نقدية في تدعيم الإمكانيات الاقتصادية والعسكرية للوجاق، ويتم تحديدها حسب ثروة القبيلة.

ث -**الهدية:** مساهمة إجبارية تتراوح بين بوجو واحد و اثنين لكل أسرة(الكبش، ضيافة الدنوش...). [3]

ج -**حقوق الكراء:** هي إجراء اعتيادي لضمان استغلال بساتين ومزارع و أحواش البايلك.

ح -**رسوم الأسواق:** [4] تفرض على المواد والسلع المعروضة في أسواق المدن والأرياف.

خ -**حقوق التولية:** هي مساهمات نقدية أو عينية تقدم في ظروف معينة وفي فترات محددة من طرف الموظفين.

د - **الهدايا العرفية:** هي مساهمات شخصية قد تكون موسمية أو طارئة (مثل هدايا بيرم يقدمها قياد الأوطان بمناسبة عيد الأضحى). [5]

ذ- **العوائد :** هي مساهمات عينية او نقدية لتغطية حاجات الموظفين وتدعيم قدرات الخزينة [6]

1- لا تسقط الجزية إلا بالإسلام أو الموت وليست ضريبة مستحدثة كما يتوهم بعض الناس بل منصوص عنها شرعا.

2- الأمير بوغدادة: المؤسسات في الجزائر اواخر العهد العثماني(القضاء انموذجا)،مذكرة مكملة لشهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني،اشراف: احميدة عميراوي،كلية الاداب والعلوم الانسانية،جامعة الامير عبد القادر قسنطينة،الجزائر،2007-2008،ص185.

3- من المؤكد أن هاتين الضريبتين لم يكن الشيوخ يقدمونها من أموالهم الحرة، بل يستخلصونها من أفراد قبائلهم، مما يجعل منها ضريبة إضافية تثقل كاهل البسطاء والفقراء (الأمير بوغدادة، المرجع نفسه،ص44).

4- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق،ص ص 190-191.

5- الملاحظ أن هذا المساهمة تزايدت كثيرا نهاية الفترة العثماني.

6- ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه، ص 191.

كيفية جباية[1] الضرائب:

1- **المحلة:** لقد كان هناك نظام خاص لجمع الضرائب في العهد الاول للحكم العثماني بالجزائر اذ تامر الدولة ثلاثة أجنحة عسكرية للنزوح من دار السلطان نحو البايليكات من اجل قبض الضرائب، وفي نفس الوقت لتفقد آراء القبائل واتجاهاتهم السياسية حول العثمانيين بالجزائر وتلك الأجنحة هي:- الجناح الشرقي يوجه الى بايلك قسنطينة ، الجناح الثاني يوجه الى بايلك التيطري الجناح الثالث يوجه الى بايلك الغرب ،و في كل بايلك نجد محلة [2] مكونة من العثمانيين و الكراغلة و فرسان المخزن [3] اذ يقدرون بخمسمائة الف فارس في كل محلة [4] بالاضافة الى قوة عسكرية عثمانية يبعث بها اغا العرب من الجزائر [5] و قد كانت تخرج المحلة لجمع الضرائب مرتين في السنة في الربيع و الخريف[6] اذ تطوف جميع البايليك لجمع الضرائب اللازمة [7] و كان غالب الضرائب يدفع عروضا لا نقودا [8] و يقوم البايات بتقديم المؤونة و تتمثل في شق من الزيت والخ والارز والكسكس [9].

1- **الجباية Cibayet:** مصطلح خاص بالأوقاف وبدأ استخدامه في عهد بايزيد الثاني1481-1512م، ويعني إدارة واردات الأوقاف بعد تقسيمها بأسماء واقعيها مثل جباية قاسم باشا ،ألغى بعد انشاء نظارة الأوقاف (ينظر سهيل صابان:المرجع السابق، ص81.)

2- **المحلة** :مصطلح عسكري عرف بالمغرب العربي منذ العهد الحفصي، واستمر العمل به في العهد العثماني وهي جيش متحرك داخل البلاد عبر مجال جغرافي واجتماعي ثابت وخلال مواسم معينة(جميلة معاشي: الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، إشراف: كمال فيلايلي ،جامعة منتوري قسنطينة، ،2007-2008،ص80).وهي نقيض المرتحل فتعني مكان حلول القوم او نزولهم (ينظر: دلندة الارقش و اخرون،المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، ميديا كوم ، ص130).

3- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق،ص.41

4- وقد جاء في أحد التقارير أنه كانوا يرسل إلى بايلك قسنطينة نحو خمسمائة جندي ومائتين إلى بايلك التيطري وثلاثمائة إلى بايلك الغرب (ناصر الدين سعيدوني:دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر التوزيع والترجمة، الجزائر،2010،ص32).

5- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق،ص.143

6- فمثلا نشاط محلة بايلك الشرق يستغرق ستة أشهر أما محلة الغرب فإنها تعود إلى الجزائر بعد أربعة أشهر ونصف بينما لا تتجاوز محلة التيطري الأربعة أشهر (ينظر أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري ،المرجع السابق،ص41).

7- تستثنى من الضرائب قبائل المخزن وأحيانا تدفع مساهمات قليلة فهم معفون من كل الضرائب الاستثنائية والطارئة ولا يقدمون سوى المستلزمات التي أقرها الشرع الإسلامي من عشور وزكاة(ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر،المرجع السابق،ص198).

8- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق،ص41.

9- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني،المرجع السابق،ص143.

كما ذكرنا سابقا أن المحلة قد تأخذ شكل حملة عسكرية واسعة النطاق، القصد منها توسيع نفوذ البايلكات، وإخضاع المناطق النائية بالجهات الصحراوية التي عرفت في فترات متعاقبة عدو حملات عسكرية منها حملة صالح رايس. [1] ويتفق المؤرخون والرحالة على أن أعمال المحلة كانت في قمة الوحشية والظلم الذي يمكن أن يحاسب عليه الحكام العثمانيون في الجزائر، فقد كانت أعمال رجال المحلة من أبشع الجرائم[2] التي طبقها الحكم العثماني على سكان الريف الجزائري[3] ويذكر سعيدوني في كتابه تاريخ الجزائر في العهد العثماني ص145 أن الباي أحمد المملوك بادر أثناء عملية على أولاد جلاب بتوقيت عام 1816 بقطع 200 نخلة ولم يتوقف عن تخريب الجهات القريبة من المدينة إلا بعد استرضائه بـ 10.000 ريال بوجو، كما أن الباي إبراهيم بن علي تمكن في إحدى حملاته على قبيلة النمامشة عام 1822م من الاستيلاء على 40.000 رأس غنم[4] بالإضافة إلى أن الوثائق تؤكد ذلك ففي إحدى الرسائل التي وجهها أحمد باي قسنطينة إلى الداي حسين من عام 1827 يذكر تفاصيل الحملة التي قام بها ضد قبائل أولاد فسقة بالأوراس، التي امتنعت عن دفع الضرائب، إلاّ أن سياسة الإدارة قد تميزت أثناء تعاملها مع تلك القبائل بالليونة أحيانا.[5]

1- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص144.

2- حتى أن عبارة محلة بقيت إلى اليوم وتعني الزحف الهمجي الذي لا يبقى وراءه غير الخراب والدمار(ينظر :دلندة الارقش واخرون المرجع السابق،ص 130).

3- جميلة معاشي: الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة، المرجع السابق،ص86.

4- ولقد قام البايات بذلك من أجل الحفاظ على مناصبهم، غير أن هاته الحملات كانت خطرا على حياتهم، فإما أن تقتلهم القبائل الثائرة، مثلما حدث لمحمد الذباح باي التيطري الذي قتل في منطقة القبائل أثناء حملة على بني ايراثن 1754م ، أو الباي عثمان الذي قتل في إحدى المعارك ضد ابن الأحرش في واد الزهور ببايلك قسنطينة1805م أو تقتلهم الانكشارية بأمر من الداي. كما حدث لصالح باي قسنطينة1791م (ينظر:أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق،ص ص62-63).

5- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق،ص69.

-**الدنوش** : عملية التدنيش في الحقيقة ما هي إلا زيارة يؤديها البايات إلى الداي إعترافا بولائهم للحكومة المركزية، ولتمتين الاحساس بسلطة الداي وحكومته على المقاطعات حتى يبقى الترابط بين مختلف المقاطعات[1] ، وتقدم الدنوش مرة كل ثلاث سنوات وخلفائهم يدنشون مرتين كل سنة،[2]

- **ونستنتج مما سبق :**
- يعتبر قطاع الريف أواخر العهد العثماني موردا أساسيا لدخل الخزينة، لما يعود عليه من رسوم وضرائب شرعية

يرى بعض المؤرخين أن علاقات الإدارة العثمانية بالسكان، كانت مقصورة على جمع الضرائب، وأن الوجود العثماني في الجزائر لا يختلف عما كان سائدا في الأقطار الخاضعة للدولة العثمانية وكانت الإدارة –في نظرهم–، غالبا ما تلجأ إلى استعمال العنف لاستخلاص الضرائب، غير أن آخرين يقولون عكس هذا القول ويبررون ذلك بأن العثمانيين عند مجيئهم للدفاع عن الجزائر من الأخطار الخارجية تطلب ذلك اموالا لإعداد قوة عسكرية ،خاصة وأن ذلك مرهون بمدى وفرة الأموال في خزينة الدولة، بالاضافة أن الجزائر في تلك الظروف تكاد تنعدم فيها التجارة لإنشغالها بالحروب، ولهذا قام العثمانيون منذ بداية تواجدهم بجمع الأموال من السكان للاعتناء بالجيش وتسليحه وضمانا لاستقرار الدولة واستمرارها قاموا بوضع نظام ضريبي، تختلف نجاعته وفعاليته من فترة لأخرى.

ولقد كان النظام الضريبي الذي وضعه العثمانيون في الجزائر لم يكن عشوائيا بل كان يخضع لعدة قوانين ومقاييس؛ إذ كانت تراعي أثناء فرضها للضرائب وضع البلاد الاقتصادية والاجتماعية كما كانت تأخذ بعين الاعتبار طبيعة التضاريس والأحوال المناخية لكل جهة من البلاد.

1- علي خلاصي، المرجع السابق،ص 37.

2-حنفني هلايلي: اوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني،ط1،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع،عين مليلة-الجزائر2008،،ص149.

- كانت عملية تقديم الدنوش تتم بواسطة نزول البايات بعين الربط أو ساحة المناورات(ساحة أول ماي)، الموضع الذي كان معدا لنزول محلة الجنوب ومحلة الغرب وفي الصباح يسير وكيل الباي المقيم في الجزائر ليخبر الداي بوصول الباي، فيأمر الداي الخزناجي والآغا بملاقاته. فيخرجوا ومعهم الطبول والأعلام ويوزع الباي خلال هذا المهرجان الأموال على مستقبليه، فينال كل منظف نصيبا من الهدايا كل حسب رتبته الاجتماعية، ولهذه الهدايا دور حاسم في اكتساب عطف الداي، وديوانه أو في إثارة الغضب والانتقام وفي حالة الرضا يلبس الباي الخلعة ويكرم ويبقى في ضيافة الباي سبعة أيام(علي خلاصي: المرجع السابق، ص ص38-39 و ايضا حنفي هلايلي: المرجع السابق، ص149).

كان الهدوء الذي عرفته ايالة الجزائر في منتصف القرن الثامن عشر راجع الى الانتعاش الاقتصادي وكان رئيسيا في استقرار نظام الحكم. فلم تعرف الايالة سوى اربعة دايات في مدة تعادل خمسين سنة وذلك في الفترة بين (1748-1798م)[1]. و هذا عكس ما حدث في اوائل القرن التاسع عشر عدة تحولات سياسية و اقتصادية و خاصة تلك اثورات التي ضربت اماكن مختلفة من الايالة، و التي تميزت بالطابع الديني الوطني،و قد قادها السكان ضد السلطة العثمانية،و اللذين اعتبروها حكما ظالما،و حكم اقلية للأغلبية، خاض غمار هذه الثورات بعض الطرقيين وكان اهمها وأخطرها ثورة الدرقاوية التي قادها كل من ابن الاحرش و ابن الشريف في شرق و غرب البلاد و الثورة التيجانية التي قادها محمد التيجاني في الجنوب الغربي من البلاد.

وقبل الشروع في ذكر تفاصيل هذه الثورات.نشير الى ان معظم الدراسات التي تناولتها اكتفت فقط بوصف المعارك التي نشبت بين الثائرين والسلطة الحاكمة،كما انها غالبا ما ترجع اسبابها الى السياسة الجبائية التي اتبعها البايات اثناء جمعهم للضرائب من الاهالي كما ذكرنا ذلك سابقا.و لم تحاول الدراسات ان تبرز الابعاد الحقيقية لتلك الثورات و قد يرجع ذلك الى قلة المصادر التي تناولت الثورات من جهة والى تحيز تلك المصادر للسلطة الحاكمة من جهة اخرى [2]

1- حنفي هلايلي: اوراق،المرجع السابق،ص .21

2- ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص89.

المبحث الثالث :ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني

كانت أطراف جزائرية كثيرة معارضة للنظام العثماني منذ بداية وجوده في الجزائر، سواء في المدينة أو الريف، منهم بعض العلماء ، و بعض الأسر والقبائل وبعض رجال الطرق الصوفية اللذين ثاروا ضد الوجود و الحكم العثماني ، ويمكن ذكرهم باختصار:

ثورة سليم التومي ، ثورة ابن القاضي أمير إمارة كوكو، ثورة زواوة ، ثورة الكراغلة ، ثورة أحمد الصخري [1] ، ثورة أولاد عبد المؤمن بقسنطينة 1642، ثورة أولاد مقران بمجانة 1643[2] تمرد قبيلة أولاد نايل[3] ثورة قبيلة فليسة[4] ثورة الزبوشي الرحماني، ثورة التيجانية ، ثورة درقاوة، ثورة ابن الأحرش[5].

وفي هذا المبحث سنركز على الثورات التي كانت أواخر العهد العثماني بالجزائر، حيث يرى أغلب المؤرخين أن الحكم العثماني في أواخره تميز بقدر كبير من الفساد والتنافس على السلطة والاغتيالات والانغماس في الشهوات واضطهاد الجزائريين ونهب ارزقاهم و استخلاص الضرائب الجائرة بالقوة من السكان العزل، مستعينين بذلك بالحملات العسكرية التأديبية (المحلاّت) أثناء فصلي الربيع والخريف[6]

1- عميراوي احميدة، المرجع السابق،ص78.

2- العنتري: المصدر السابق،ص38

3-صالح عباد: المرجع السابق،ص167.

4-ثارت قبيلة فليسة في بداية الحكم العثماني ثم ثارت ثانية عام1807 في الوقت الذي كان فيه الداي أحمد باشا يقود حملة ضد إيالة تونس، إذ أغاروا على معسكر الباي على ضفاف وادي يسر، وعاد الهدوء بعد قمع الثورة على يد عمر آغا، وقد لجأت جموع فليسة إلى جبالها قبل أن تعلن رضوخها لأحمد باي قسنطينة عام1810، ثم اندلعت مجددا علم 1818 حيث رفضوا المشاركة في الحملة على التيجانية.(ينظر: ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر،المرجع السابق،ص155).

5- عميراوي أحميدة: المرجع السابق،ص79.

6-بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، دار المعرفة، الجزائر،2006،ص18.

المطلب الاول : ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق 1804-1807 م

يعد ابن الأحرش من أهم الشخصيات التي لعبت دورا هاما في أحداث مستهل القرن التاسع عشر، من خلال تزعمه لثورة عنيفة على النظام العثماني في الشرق الجزائري عام 1804م، ورغم هذا لا نعرف الكثير عن حياته الخاصة إلا بعض الإشارات التي أوردها المؤرخون[1]، فقد ذكره صالح العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة: (وقع هول بالوطن سببه رجل قام يدعي الشرف ناحية أعراش وادي زهور اسمه سي محمد بن عبد الله الشريف) [2] ويصفه الآغا المزاري في كتابه طلوع سعد السعود قائلا: (فتى مغربي [3] مالكي مذهبا، ودرقاوي طريقة [4]، درعي نسبا، جاء لتلك القبائل وادعى أنه الإمام المهدي المنتظر، وكان صاحب شعوذة...وحيل وخبر يبدل بها الأشياء للشيء الذي يريده فورا... فنصروه وعقدوا له البيعة حزبا حزبا وجندوا معه) [5]

وقد عرفت شخصيته بالغموض من خلال حركته المعادية للعثمانيين و اشتهر لدى العامة بالبودالي[6] نسبة إلى أدبال الصالحين ويقال أن ابن الأحرش كان رجل في مقتبل العمر طويل القامة اشقر اللحية موفور الصحة، يتصف بالحيلة والطموح والمكر ويشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث وفصاحة لسانه في مخاطبة الناس، ويتميز عن غيره بسعة افقه وشجاعته وقدرته على الإقناع. [7]

انتقل ابن الأحرش إلى عنابة على ظهر سفينة انجليزية ثم تحول إلى قسنطينة وتعرف عن كثب على الأوضاع السائدة بالشرق الجزائري آنذاك،بعدها ظهر في جيجل وبدأ يخطط لدفع القبائل الجبلية بتلك

1- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق،ص341.

2- صالح العنتري: مجاعات قسنطينة،تح، تق: رابح بونار، ش،و،ن،ت، الجزائر،(د،ت)،ص29.

3- إن النسب للمغرب لا تعني قطعا أنه من تلك البلاد، فقد جرت العادة في الفترة الاسلامية وحتى أوائل عهد الاحتلال الفرنسي أن كل غريب يدعي النسب الشريف ويدعوا إلى طريقة، وذلك حتى يكسب لنفسه مكانة في أعين العامة، ويسبغ على حركته نوعا من المهابة، ويبعد عن نفسه الانتماء الجهوي أو الانتساب القبلي الذي يتسبب في حدوث المنافسات والعداوة بين القبائل المختلفة(ينظر: صالح عباد، المرجع السابق،ص194).

4- الدرقاوية: طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الشاذلية المنسوبة إلى الشيخ أبي الحسن علي الشاذلي (ينظر: مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطن والطرق الصوفية ،جامعة قسنطينة، الجزائر،1976،ص53).

5- الآغا بن عودة المزاري: المصدر السابق ،ص239.

6-أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني،المرجع السابق،ص90.

7- ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 310-311.

الجهات إلى العصيان ضد حكم بايات قسنطينة وأثناء ذلك استقر مدة بزاوية سيدي الزيتوني لفقيه الناس في أمور دينهم وأسس مدرسة لتعليم القرآن ومبادئ الفقه ببني فرقان، فاكتسب بذلك الأنصار والمؤيدين له من كامل المنطقة الجبلية الواقعة بين جيجل والقل وميلة[1] بعد أن استطاع اكتساب تأييد رجال الدين الناقمين على الحكام، لتردي الأوضاع وسوء معاملتهم.[2] إذ يذكر العنتري عنه فيقول:" رغم أنه صاحب الوقت وأن دعوته مستجابة والنصر يتبعه حينما يتوجه وبارود عدوه لا يضره ولا يصيب أتباعه، بل يرجع لديهم ماء".[3]

و يعود نجاح ابن الأحرش في استقطاب سكان الأرياف إلى دعوته لعدة أسباب منها: استعداد الريفيين للقيام بالثورة ضد السلطة الحاكمة التي أثقلت كاهلهم بالضرائب ويرجع عدم تحركهم من قبل إلى عدم وجود قائد يقودهم ويوحد صفوفهم، والدليل على ذلك أنه بمجرد أن ظهر ابن الأحرش على مسرح الأحداث تمسكوا به والتفوا حوله، كما كان أهل الريف يطيعون ويحترمون كل من ينتمي إلى طريقة صوفية.[4]أما عن تاريخ ظهوره على مسرح الأحداث فإن ذلك يعود إلى عام 1800م حيث كلفه مولاي العربي الدرقاوي الذي ينتمي إلى الطريقة الشاذلية الدرقاوية بقيادة وفد من الحجاج المغاربة إلى المشرق لأداء فريضة الحج.[5]وعند عودته من الحجاز صادف ابن الأحرش الحملة الفرنسية على مصر مصر بقيادة بونابرت (1798-1801م) فشارك في مقاومتها مع جماعة من أهالي المغرب الأقصى والجزائر إلى جانب الجيش المصري، فأظهر شجاعة وبلاء الشيء الذي اكسبه شهرة [6] ،وفي هذا الصدد يقول الزهار:" ... أصبح يقاتل الفرنسيين خارج مصر بما قدر عليه وأثرت شوكته فيه وأصبح له

1- أصبحت كلمة مطاعة عند قبائل الوادي الكبير وجبال زواغة وناحية وادي زهور وقد ارتبط به خاصة أولاد عيون وبنو مسلم وبنو خطاب(ينظر: ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق،ص342، وأيضا ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،ص ص 312-313).

2- ناصر الدين سعيدوني: ،المرجع نفسه،ص ص 342.

3- العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص 29.

4- كان الصوفيون في وقت سابق يقومون بدور الوساطة بين القبائل المتمردة والسلطة الحاكمة.(ينظر:أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص29).

5- مبارك الميلي: المرجع السابق،ص253.

6- صالح عباد: المرجع السابق،ص194.

صيت بمصر": [1] ، ولما تدخل الانجليز وعادت الحملة الفرنسية قفل ابن الأحرش راجعا مع جماعة من الحجاج، وفي تونس تعرف على حمودة باشا باي تونس الذي أكرمه و أوعز إليه بمحاربة العثمانيين بالجزائر [2].

أما الزهار فيذكر:" أنه عندما بلغ خبره لأمير تونس حمودة باشا بعث له واستقدمه،عظمه وشكر صنيعه وأحسن إليه لكي يؤنسه "[3] و تقول بعض الروايات التاريخية أن حمودة باشا همس لابن الأحرش إذ قال له:" أن رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وتنزعه من أيديهم ونحن نمدك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك وكان مقصد حمودة أن يشغلهم عنه لا غير ". [4]

وحسب روايات أخرى فإن الانجليز هم اللذين شجعوه على العودة وأعطوه بندقية حديثة تطلق ثلاث طلقات دون تعمير. [5]

مراحل الثورة:

كان أول نشاط قام به بان الأحرش هو تسليح أحدى السفن وأمر بحارتها بالإغارة على السفن الفرنسية التي كانت تصطاد المرجان في السواحل الجزائرية الشرقية وقد تمكنوا فعلا من الاستيلاء على إحدى السفن الفرنسية وقتل عدد من بحارتها وأسر أربعة وخمسين منهم بينما ورد في كتاب غارو GARROT أن ابن الأحرش وأتباعه استولوا في سواحل القالة على ثمان سفن لصيد المرجان تابعة لجزيرة البا الايطالية وأسروا ثمانين من بحارتها[6]وقد بدأت تصرفات ابن الأحرش تثير قلق ومخاوف حكومة الداي

1-أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق،ص85.

2- صالح عباد: المرجع السابق،ص195.

3- إذاكان لحمودة باشا دسيسة في خاطره على حكام الجزائر ولم يظهر لهم ذلك خوفا منهم والتزاما لوصية أبيه علي باي عندما حضرته الموت، كان يساعدهم و يعطيهم السنوية التي التزمها حتى قيل أن علي باي قال لابنه حمودة باشا: العشر والخراج الذي تقبضه أعط بعضه للجزائر و البعض لمصاريف المملكة وبعضه لتعيش به، وإياك أن تجعلهم أعداء(ينظر: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق،ص85).

4- أحمد الشريف الزهار: المصدر نفسه،ص85.

5 -L.charles FERAUD : les chérifs Kabyles de 1804 et 1809,Alger ,R.A. N13,1869,P215.

ويمكن ارجاع سبب تشجيع الانجليز لابن الأحرش على الثورة لأنها كانت تغبط فرنسا على الامتيازات التي تحظى بها في الشرق الجزائري، فإننا لا نعتقد أنه وقع تحالف حقيقي بين الطرفين وإنما نرجح أن يكون هناك وعود بالمساعدة من بعض الضباط الانجليز اللذين لم يوفوا بوعودهم لأن أنصار ابن الأحرش انهزموا لعدم توفر الأسلحة لديهم (محمد العربي الزبيري: المرجع السابق،ص29).

6- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق،ص93.

في الجزائر[1] فأرسلت أربع سفن مسلحة إلى مرسى الزيتون بالقرب من مصب وادي زهور[2] لتهدئة القبائل والقبض على ابن الأحرش، لكن إخلاص رجال القبائل لإبن الأحرش فوت الفرصة على حكومة الداي واضطر البحارة الجزائريين للعودة إلى مدينة الجزائر بدون طائل، خاصة بعد أن توجه ابن الأحرش بالأسرى نحو وادي زهور زاد التفاف الناس حوله.[3]

وبعد هذا النجاح قرر ابن الأحرش أن يعلن الحرب على السلطة الحاكمة[4] فجمع حوله الأنصار من القبائل الساكنة ما بين جيجل وسكيكدة وقد قدرها الشيخ المبارك بأكثر من مائة ألف رجل قادر على حمل السلاح، وصار بجموعه قاصدا قسنطينة،[5] وما بين 10 جوان إلى 20 جويلية 1804 أعلن ابن الأحرش الجهاد للقضاء على سلطة البايلك وتأسيس حكومة تقوم على المبادئ الإسلامية وأمر أتباعه بمهاجمة الحاميات العثمانية والاستيلاء على مراكزها، فخضعت له مدينة القل، وانسحبت الحامية من مدينة عنابة عندما علمت باعتزام ابن الأحرش مهاجمتها، غير أنه غير خطته وأمر أتباعه بمهاجمة قسنطينة. [6]

خاصة وأن باي قسنطينة عثمان باي بن قارة محمد باي[7] كان بمحلته في نواحي جبال بابور فزحف ابن الأحرش بالقبائل إلى قسنطينة[8] في عام 1804م فخرج للتصدي له قائد الدار الحاج أحمد بن الأبيض الذي كان يتولى أمور قسنطينة في غياب الباي، واصطحب معه مجموعة من الفرسان فوقعت مناوشات

1- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق،ص342.

2- **وادي زهور**: هو واد محصن بكثرة أشجاره وتشعب طرقاته بين جيجل و القل(ينظر: الحاج أحمد بن المبارك، تاريخ بلد قسنطينة، تح و تع و تق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة و النشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر،2011،،ص113).

3- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق،ص313.

4- وقد قيل إنه انتظر وقت الصلاة الذي اجتمع فيه عدد كبير من أنصاره ليأمر أحد أتباعه المقربين بان يختبئ في احد القبور ليخاطب الحاضرين: انه قد حان الوقت الذي سيخلصكم الله فيه من الاتراك المستبدين ، وأن ابن الأحرش صاحب الوقت يحرركم منهم، قوموا كلكم لأن الله سيسلم لكم مدينة عنابة و قسنطينة وحتى الجزائر(ينظر: أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر،المرجع السابق،ص ص93-94).

5- الحاج أحمد بن المبارك:المصدر السابق، ص 112.

6- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق،ص314.

7- هو عصمان باي1803-1804 وهو كرغلي من أولاد قارة محمد هو ابن محمد بن عثمان الكبير باي وهران، خلف أباه على بايلك وهران خمس سنوات وعين على بايلك الشرق قسنطينة(ينظر الشيخ الحاج أحمد بن المبارك: المصدر السابق،ص112).

8- أحمد بن المبارك: المصدر السابق ،ص112.

حادة بالمنية والوادي المالح وعند قنطرة الرمال أسفل المدينة، ولما ازداد الضغط على المهاجمين تراجعوا داخل الأسوار لتنظيم المقاومة، ومن داخل المدينة بادر السكان، وفي مقدمتهم ابن الأبيض والشيخ محمد الفكون باطلاق المدافع من فوق الأسوار على جموع القبائل، فتراجع الكثير منهم مما سمح لابن الأبيض أن يخرج لمقاتلتهم مع مجموعة من الفرسان وجمع من السكان، وتمكنت هذه القوة من إرغام جموع الثارين على التراجع عن المدينة. [1] خاصة بعد إصابة ابن الأحرش بجروح، وعندما سمع الباي عثمان بالهجوم عاد إلى قسنطينة وفي طريقه التقى بالثائرين وقتل عددا كبيرا منهم [2] بوادي القطن شمال شرق ميلة، وإثر هذه الهزيمة انسحب ابن الأحرش وأتباعه إلى جبال بني فرقان، أما الباي عثمان فواصل طريقه إلى قسنطينة ليخبر الداي مصطفى بالحصار الذي ضرب على مدينة قسنطينة كما طلب منه أن يرسل له الإمدادات، فاستجاب الداي مصطفى لمطلبه وأمره بقتل ابن الأحرش وأتباعه أو نفيهم من قسنطينة ونواحيها؛ فجهز الباي عثمان جيشا من الجنود العثمانيين والقبائل الخاضعة له وخرج لملاحقة الثائرين. [3]وكان ذلك في أوت 1804 م لكنه وقع في كمين دبره له ابن الأحرش، فلم يستطع مع محلته الانسحاب بعد أن قطع الطريق عليه بالأشجار وأمر ابن الأحرش بالنهر فسده ثم أطلق عليه المحلة التي كانت مرابطة بالسهل أول الليل، فلما طلع الفجر إلا والماء قد عم السهل كله، وهجم عليهم ابن الأحرش ومن معه، وقتل الباي الذي عندما خرج من قسنطينة أخذ معه جميع ما في الخزائن من الأموال والذخائر ،فاستولى عليها ابن الأحرش وامتلأت أيدي جيوشه بالغنائم. [4]

لما سمع الداي مصطفى بمقتل الباي عثمان قرر أن يخرج بنفسه لمحاربة ابن الأحرش، و لكنه عدل عن رأيه فأرسل الآغا الحاج علي وفرقة من الجنود وكلفهم بتهدئة الأوضاع في الشرق الجزائري[5]، وكلفه وكلفه بملاحقة ابن الاحرش قبل أن يستغل انتصاره على الباي أو يعاود مهاجمة قسنطينة من جديد

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق،ص ص 314-315.

2- وقد ذكر بعض الرواة أن جثث الاموات من أنصار ابن الأحرش بقيت ملقاة في العراء مدة شهر ولم يجرؤ أحد على الاقتراب منها وموارتها التراب(ينظر: ناصر الدين سعيدوني،ورقات جزائرية،ص316).

3- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق،ص ص 95-96.

4- رشيد مريخي: الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا(1798-1805م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، اشراف: عمار بن خروف ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ،2010 -2011،ص28.

5- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق،ص96.

بهدف تحقيق طموحه، فجهز محلة وخرج في طلب ابن الأحرش وضيق عليه جميع المنافذ [1] وقتل من الثائرين خمسة وسبعين منهم وثلاثة نصارى من المحتمل أنهم كانوا من الاوس اللذين أسرهم ابن الأحرش أثناء هجومه على السفن الفرنسية[2]، بعد هذه الهزيمة التي اختفى ابن الأحرش ولم يظهر إلاّ في سنة 1806 بضواحي جبال بجاية حيث وجد دعما من المرابط الرحماني ابن بركات وحاول محاصرة بجاية لكن أتباع المقراني والفرق العثمانية أحبطوا محاولته . [3]

أما عن نهايته فكانت غامضة واختلفت من مصدر إلى آخر ، فهناك من قال أنه في سنة 1806 بعد هزيمته على يد المقرانيين عند محاصرته بجاية وأيضا بالقرب من سطيف على يد الجنود العثمانيين (اليولداش) والعرب المتحالفين معهم تحت زعامة المقراني في فيفري 1807. [4] ، وهناك من يورد اسمه مع ابن الشريف الدرقاوي وأنه شاركه في ثورته ضد العثمانيين وأن ابن الشريف قتله ولم يفسروا سبب ذلك فلربما بسبب الزعامة رغم انتمائهم لنفس الطريقة الدرقاوية.

وهكذا تنتهي ثورة ابن الأحرش بالفشل ويرجع هذا الفشل بعدة أسباب منها : عدم انتشار الطريقة الدرقاوية في شرق البلاد (معظم السكان تابعيين للرحمانية)، فإذا نجح ابن الأحرش في كسب بعض الانصار فذلك راجع إلى شخصيته القوية والمؤثرة وإلى ذكائه الخارق، كما أن حالتهم المتردية ساعدته على تعبئتهم ضد السلطة الحاكمة التي اعتبروها سبب معاناتهم.كذلك لم يتمكن ابن الأحرش من جلب سكان المدن وشيوخ القبائل والأسر الكبيرة إلى دعوته بالإضافة إلى عدم تلقيه المساعدات المادية والبشرية من الأطراف الخارجية التي وعدته (الانجليز ،تونس ،مشايخ الدرقاوية بالمغرب الأقصى). [5]

في الوقت الذي حاولت السلطة الحاكمة بالجزائر اخماد ثورة ابن الأحرش في شرق البلاد ثار ضدها أحد الطرقيين في الغرب.

المطلب الثاني: ثورة ابن الشريف الدرقاوي 1804-1807م: هو عبد القادر بن الشريف وهو

1- رشيد مريخي: المرجع السابق،ص28

2- في هذه الفترة ارسل الداي بعض السفن بقيادة الرايس حميدوا إلى سواحل جيجل لمعاقبة قبائل تلك المنطقة (ينظر: أرزقي شويتام، المرجع السابق ،ص97).

3- أرزقي شويتام: المرجع نفسه،ص97

4- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق،ص 321.

5- أرزقي شويتام: المرجع السابق،ص ص 97،99.

معروف بابن الشريف الدرقاوي نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي إليها، أما عن أصله فقد أجمعت المصادر على انه من قبيلة وادي العبد بالغرب الجزائري، قال عنه الزياني: " عبد القادر بن الشريف من أولاد سيدي الليل الكساني قاطن وادي العبد " وقال عنه صاحب تحفة الزاهر:" أصله من الكاسنة قبيلة من البربر بواد العبد، أخذ العلم في صغره في مدرسة القيطنة ثم رحل إلى المغرب الأقصى فأخذ من علماء فاس ولقي الشيخ العربي الدرقاوي[1] وسلك طريقته"، وقد بدأ ابن الشريف نشاطه بتأسيس معهد أو زاوية بقرية أولاد بليل بنواحي فريدية لتفقيه الناس وتعليم الصبية[2]، ويذكر الزهار في هذا الصدد: " بعدما تولى مصطفى باي أمر وهران ظهر ابن الشريف ، وكاتب العرب، في أمر القيام على الترك وادعى أنه صاحب الوقت واتبعه العرب وسارت اليه القبائل وظهرت له كرامات"[3]، وقد قضى مدة من الزمن كمدرس للقرآن في زاوية بوبريح ، أجازه شيخه وكلفه بنشر التعاليم طريقة الدرقاوي الشاذلية حيث عاد إلى الجزائر وبدأ في نشر دعوته الدينية حيث ذاع صيته بين القبائل وأقبلت عليه تبايعه وتؤيده مما ساعده على القيام بالثورة ضد بايات الغرب الجزائري دامت أكثر من عشر سنوات [4] حيث تزامنت مع تفاقم الأوضاع السياسية والاقتصادية لحكومة الدايات. [5]ويذكر مسلم بن عبد القادر أنه أنه : " كان رجلا عالما متفننا في جميع العلوم ورعا زاهدا والناس يشيرون إبه بالصلاح لا غير إلى أن زغت به نفسه وباع آخرته بدنياه".[6]

قيامه بالثورة ومجالها:

أما عن سبب قيامه بالثورة فيبدوا أن فكرة إعلان الثورة على العثمانيين بدأت بأول لقاء بين ابن الشريف وشيخه مولاي العربي الدرقاوي،[7] حيث كان يروي له ما حدث لأنصاره من ظلم من العثمانيين فيقول له

1- الدرقاوي: هو مؤسس الطريقة الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الأدريسي المولود سنة1737 م والمتوفي سنة1823م في زاويته ببوبريح من بني زروال، انتشرت الطريقة في الغرب الجزائري بكثرة. وقد تأثر بتعاليمها الكثير من العلماء الجزائريين وأصبحوا من مريديها مثل عبد القادر بن الشريف الفليتي(ينظر :صلاح مؤيد العقبي،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت- لبنان،2002، ص ص230-231).

2- ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر، المرجع السابق،ص100.

3- أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق،ص84.

4- وقد بلغ عدد زوايا الطريقة الدرقاوية الشاذلية في الجزائر حسب احصاء عام 1882 اثنين وثلاثين زاوية يشرف عليها مائتان و ثمانية و ستون مقدما، ويبلغ مريدوها 14574 مريدا (ينظر:مختار الطاهر فيلالي،المرجع السابق ،ص ص 55،56).

5- حنفي هلايلي: المرجع السابق،ص31.

6- مسلم بن عبد القادر:أنيس الغريب والمسافر،تح و تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974،ص71.

7-حنفي هلايلي: المرجع السابق،ص32.

" أنصرهم والله ينصرك" ، فحصل بذلك الطمع الكثير [1] وعند عودته إلى بلاده استبدل ابن الشريف لباسه القديم بآخر جديد وابتدع امورا يمقتها الطبع وينكرها الشرع ، واقتدى به كثير من الناس وأخذوا عنه خصوصا أهل الصحراء وذاع صيته وكسب ود الكثير من القبائل حتى أن الهدايا وصلته من كل جانب [2] وبدأ يحرض الناس على الحرب ضد العثمانيين فتجمع حوله مشاة وفرسان [3] فلما سمع باي وهران مصطفى العجمي [4] بالخبر عسكر بجيشه على ضفاف وادي مينا والتقى الطرفان بقرية فرطاسة [5] سنة1805 حيث جرت معركة انهزم فيها الجيش الانكشاري [6] فحمل الباي بعض الصناديق من خزنته وهرب وترك محلته فدخلها ابن الشريف واستولى على ما فيها. [7]

وهنا يذكر مسلم بن عبد القادر:" فأمسى الباي ومخزنه في نكد، وأصبح الدرقاوي وأتباعه في رغد فسبحان المعز المذل لا إله غيره". [8] وتمكن ابن الشريف من الدخول إلى معسكر منتصرا فجعلها قاعدة لجيشه، فوجه النداءات إلى كل القبائل لتسانده في حربه ضد العثمانيين وحلفائهم قبائل المخزن وقد وجد نداءه استجابة كبيرة [9]، حيث انضمت إليه فلول قبائل الغرب والوسط الجزائري بل تعدتها إلى القبائل المخزنية مثل قبائل الحشم والغرابة والزمالة والدواوير. [10]

1- مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق،ص72.

2- رشيد مريخي:المرجع السابق،ص29.

3- صالح عباد، المرجع السابق،ص202. ويذكر الزهار أنه كان معه في الجيش حشم غربيين(ينظر:الزهار، المصدر السابق، ص84).

4-هو مصطفى بن عبد الله المنزالي العجمي (1802-1805م)، تولى بايلك الغرب على اثر عزل الباي عثمان بن محمد عثمان(ينظر: عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، م، م ، و، د ، ب، ح، و،ث ،ج، الجزائر،2007، ص214).

5- قرية فرطاسة: تقع جنوب مدينة غليزان تبعد عن وهران مسافة 150كم وسماها الفرنسيون بوادي الأبطال.(ينظر:حنفي هلايلي، المرجع السابق،ص32)، (وكان اسمها Uzes le Duc ،ينظر:مولاي بلحميسي(الثورة على الأتراك في الجزائر،شواهد مستقاة من وثائق اسبانية لم تنشر)،مجلة الثقافة،ع 48،ش،و،ن،ت، الجزائر،1978،ص37).

6- حنفي هلايلي: المرجع السابق،ص32.

7- الزهار: المصدر السابق،ص84.

8- مسلم بن عبد القادر: المصدر السابق،ص73.

9- الواقع أن صدى هذا النداء مكن ابن الشريف من السيطرة على معظم القبائل الجزائرية من حدود مليانة شرقا إلى وجدة غربا، مما أدى بالحاميات العثمانية إلى الانسحاب والتمركز في المدن الساحلية(ينظر:حنفي هلايلي، المرجع السابق ،ص33).

10- لكن البرجية رفضت ذلك (ينظر:صالح عباد، المرجع السابق،ص204).

وبعد أن أنهى ابن الشريف تحضيراته أمر أتباعه بمهاجمة مدينة وهران، وفي طريقه إليها انضمت عدة قبائل وقد كتب الزياني في هذا الأمر قائلا: " وكان قدومه لوهران إبان الحصاد فسارت إليه وأطاعته جميع العباد... مخافة على زرعهم وضرعهم" [1] ويذكر مسلم بن عبد القادر: "أنه ما من موضع مرت به به تلك الجموع المفسدة إلا تركته أوحش من فقره وأغبر من سبخة" وبعد دخوله وهران فرض حصارا عليها وانقطع الخبر بين أهل وهران وأهل الجزائر أياما [2]

وبعد أن عجز سكان وهران عن فك الحصار عن مدينتهم استقدمت السلطة الحاكمة محمد العربي الدرقاوي من المغرب الأقصى قصد إقناع تلميذه ابن الشريف بفك الحصار على مدينة وهران [3] لكن شيخ شيخ الدرقاوية بعد أن زار تلمسان وسمع شكاوي أتباعه أيد موقفهم تجاه العثمانيين ويبدوا أنه دعاهم إلى مبايعة سلطان المغرب [4] وواصل ابن الشريف محاصرته لوهران [5] هذا ما اضطر الداي إلى ارسال قوات عسكرية بقيادة علي آغا عن طريق البر لفك الحصار غير أنها وجدت كل الطرق مسدودة كما اعترضتها القبائل فاضطرت للعودة إلى الجزائر [6] بعد ان فشلت هذه المحاولة قام الداي بعزل الباي مصطفى لعجزه عن قمع الثائرين وعين مكانه محمد بن محمد بن عثمان [7] المعروف بالمقلش، فاتجه الباي الجديد مع فرقة من الجنود [8] قدرت بـ 1100 جندي ودخلت مدينة وهران عن طريق البحر [9] وتمكنوا من من فك الحصار عنها.ولما استقر الباي محمد في منصبه نضم جيشا من قبائل المخزن، مما مكنه من

1- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق،ص103.

2- مسلم بن عبد القادر :المصدر السابق،ص75.

3- أرزقي شويتام: المرجع السابق،ص103.

4- بالاعتماد على الرسائل المتبادلة بين شيخ الطريقة والسلطان العلوي سليمان سنة1805م نستنتج أن السلطان لم يرفض البيعة وكانت نيته القيام بتدخل عسكري في المنطقة الغربية من الأيالة ولكن الظروف الطبيعية حالت دون تحقيق هذه المغامرة العسكرية (ينظر: حنفي هلايلي،المرجع السابق،ص34)

5- دام حصار وهران مدة ثمانية أشهر (ينظر :حنفي هلايلي، المرجع نفسه،ص34).

6- أرزقي شويتام: المرجع السابق،ص104.

7- تولى الملك سنة 1805 (ينظر :مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق،ص76) ورغم الانتصارات التي حققها فإنه عزل عام 1808 وعين مكانه الباي مصطفى مرة أخرى، هذا ما سمح بعودة الثائرين وبداية المعارك بين الطرفين (ينظر :أرزقي شويتام، المرجع السابق،ص105).

8- أرزقي شويتام: المرجع السابق،ص104.

9- حنفي هلايلي: المرجع السابق،ص34.

تشتيت الثائرين بعد أن ألحق بهم عدة هزائم [1] حيث يذكر الزهار أن الباي نادى مناديه من أتى برأس" من الأعداء" يأخذ عشرة سلطانية فوقع قتال بين المقلش والدرقاوي، ومات من العرب عدد لا يحصى وكانت تجتمع رؤوس بني آدم مثل الجبال. [2]

رغم الانتصارات التي حققها الباي محمد إلاّ أنه تم عزله 1808 واستبداله بالباي مصطفى ثم تم تعيين الباي محمد المعروف ببوكابوس، إذ تمكن من اخماد حركة الثائرين، فحاول ابن الشريف الالتحاق بقبائل الأحرار وعين ماضري (معقل التيجانية) فمنعوه من الدخول إلى بلادها، فاضطر إلى الانسحاب إلى بني زناسن ليلتحق بالمغرب الأقصى سنة1809م [3] أما أتباعه فتفرقوا وانسحبوا إلى مرتفعات الجنوب الوهراني واستقر البعض الآخر بطرارة على الحدود الجزائرية المغربية. [4]

نتائج الثورة:

لقد أدى الحصار الذي فرضه الدرقاوي على مدينة وهران إلى انقطاع الطرق ووقع الغلاء في الجنوب في المدن وغيرها، وصاروا يأتون بالقمح من الجزائر من البحر [5] كما استطاعت الطريقة أن تؤثر على أحد رموز النظام العثماني و هو محمد بن عثمان الملقب ببوكابوس أو المسلوخ (1808-1813م) الذي تولى حكم بايلك الغرب، فقد انتمى سريا إلى الطريقة الدرقاوية وأعلن تحالفه مع السلطان المغربي مولاي سليمان(1792-1822) [6]

نهايته :لقد اختلفت المصادر المحلية والأجنبية حول تحديد تاريخ ومكان وفاة ابن الشريف، فالمصادر المحلية ترجع تاريخ وفاته عندما استقر به المقام عند قبائل بني زناسن على الحدود المغربية [7] ، في

1- أرزقي شويتام: المرجع السابق،ص104.

2- احمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص87.

3-أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق،ص105. وينظر أيضا : مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر ،ص98.

4- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص105.

5-صالح عباد: المرجع السابق،ص204.

6- حنفي هلايلي: المرجع السابق،ص36.

7- مسلم عبد القادر: المصدر السابق،ص98.

حين يؤكد المؤرخ الفرنسي دي غرامون أن ابن الشريف لقي مصرعه وهو يحاول استعادة مدينة معسكر للمرة الثانية 1806 أما دي نوفو فيذكر أن ابن الشريف قد مات بوباء الطاعون في منطقة مسيردة ، ويعارض المؤرخ نوال " Noel" فكرة ان ابن الشريف قد مات سنة 1806 م، بل لأنه ظهر مرة ثانية سنة 1816م ، وعمل على إثارة القبائل الصحراوية من بينهم قبائل الأحرار. [1]

المطلب الثالث : الثورة التيجانية 1826 م

تعتبر ثورة التيجانية ثالث ثورات الطرق الصوفية في الجزائر العثمانيّ وهي طريقة دينية صوفية، سميت بالتيجانية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم المختار التيجاني (1737) بمدينة عين ماضي، كان أبوه رجلا ذكيا ومتعلما استفاد من علمه العديد من المتعلمين ويعود نسبهم إلى الحسن بن علي وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[2] بدأ دراسته الأولى بمسقط رأسه حيث حفظ القرآن الكريم ثم درس باقي العلوم السائدة في ذلك العصر في نفس المدينة، لما توفي والده عام 1752م خلفه في منصب التدريس، ويقال أنه مال للتصوف وعمره 20 عاما. فدرس علومها واطلع على بعض أسرارها . [3]وفي سنة 1757 سافر إلى المغرب، وبقي بها تسعة أعوام طالبا للعلم والتربية الروحية في فاس وفي سنة 1764 رجع الى البيض سيدي الشيخ ثم تلمسان وبوسمغون في الجزائر مدرسا لعلمي الحديث والتفسير[4] وفي سنة 1772 اتجه نحو المشرق لأداء فريضة الحج،فاتصل أثناء سفره بأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأزهري – مؤسس الطريقة الرحمانية– فأخذ عنه تعاليم الطريقة الخلوتية، حيث التقى هناك بعدد من العلماء وشيوخ الصوفية ولما وصل الى تونس أقام فيها سنة كاملة ثم واصل سفره الى مصر حيث اتصل بالشيخ محمود الكردي مقدم الطريقة الخلوتية وفي سنة 1773 اتجه نحو البقاع المقدسة فأدى شعائر الحج والتقى بعدد من العلماء وشيوخ الصوفية، ويقال

1- حنفي هلايلي: المرجع السابق،ص35.

2 -Louis ARNAUD: histoire de L Ouali sidi Ahmed Tedjani, R.A, N°5,1861,P468.

3- مختار طاهر الفيلالي: المرجع السابق،ص46.

4- علي حرازم المغربي الفاسي: جواهر المعاني وبلوغ الامناي في فيض سديد أبي العباس أحمد التيجاني،ط1 ، مطبوعات سالم الحبيب الجزائري،دار التيجاني للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الوادي، الجزائر،ص2009،ص8.

أنه أدهش بذكائه ونضج فكره وغزارة معارفه كافة فقهاء مكة وبعد عودته من الحج حطّ في مدن كثيرة الى أن استقر بقرية سيدي بوسمغون[1] وفي سنة 1781م أعلن عن طريقته وبقي مدة 18 سنة ناشرا لها(1781-1798م) [2]حيث نظم مريديه عبر تجوله في الصحراء و توات والسودان الغربي وتونس منشئا الزوايا ومعينا المقدمين لنشر تعاليم التيجانية[3] وقد انحصر مجالها في عين ماضي وورقلة وواد سوف وتماسين (قرب تقرت) [4] لكنها انتشرت بشكل واسع في افريقيا خاصة في المغرب والسودان ونيجيريا على حساب القادرية [5] هذا ما أثار القلق والذعر في نفوس الحكام العثمانيين بالجزائر أدى الى استيلاء باي الغرب الجزائري محمد الكبير باي وهران_ على مدينة عين ماضي_ مقر الطريقة عام1784 وفرض عليها إتاوة سنوية ثم هاجمه أيضا ابنه الباي عثمان باي _باي وهران_ولما أحس الشيخ أحمد التيجاني بالملل وعدم القدرة على مواصلة نشاطه، نتيجة الخلافات التي ثارت ضده سواء من قبل أبناء عشيرته أو من طرف الحكام العثمانيين. ترك الصحراء نهائيا 1798 واستقر في فاس[6] عند وصوله بعث برسالة الى السلطان سليمان يخبره بأنه لجأ إليه من جور العثمانيين فرحب به السلطان العثماني بعد أن امتحن علمه ثم أهداه دارا تسمى دار المرية[7] أو حوش المرايات[8] ولكثرة مريديه بنى زاوية له بفاس سنة 1801. [9]

1- مختار طاهر الفيلالي: المرجع ، نفسه،ص ص 46-47.

2- علي حرازم المغربي الفاسي: المصدر نفسه:ص08.

3- مختار طاهر الفيلالي: المرجع ، نفسه،ص 48.

4- بشير بلاح: المرجع السابق،ص125.

5- بشير بلاح: المرجع نفسه،ص125.

6- مختار طاهر الفيلالي: المرجع السابق،ص ص 48-49.

7- كمال بوغديري: الطرق الصوفية في الجزائر، الطريقة التيجانية أنموذجا،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة سطيف2،إشراف: ميلود سفاري،2014-2015،ص 256.

8- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق،ص107

9- مازالت الزاوية قائمة إلى اليوم تحتل مكانة مرموقة في نفوس مريدي الطريقة التيجانية يزورها الناس من المغرب والجزائر ودول غرب إفريقيا، وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد الزاوية الأم بعين ماضي (الأغواط) في الجزائر(ينظر :كمال بوغديري،المرجع السابق،ص257).

بقي هناك إلا أن توفي في سبتمبر 1814[1] بعد وفاته انتقلت الخلافة الى الحاج علي التماسيني [2] ثم [2] ثم تولى ابنه محمد الكبير أمر طريقته بعد أن رجع مع شقيقه محمد الصغير الى عين ماضي إلا أن عودة أبناء أحمد التيجاني الى البلاد، أثارت مخاوف السلطة الحاكمة. لذا اصدرت أوامرها للباي حسن حاكم وهران بأن يراقب تحركات التيجانيين، وتنفيذا لهذه الأوامر خرج الباي حسن في محلة الى نواحي الجنوب الوهراني لجمع الضرائب فامتنع أهل عين ماضي عن دفع الضرائب المقررة عليهم،فقام الباي بمحاصرة قريتهم، وفي النهاية تصالح الطرفان ودفع أهل عين ماضي الضرائب ورفع الباي عن قريتهم وعاد بجيشه إلى وهران ولكن حملات الباي حسن على التيجانيين لم تتوقف حتى عام 1826م. [3]

وتعتبر هذه الأسباب المتتالية أحد الأسباب المباشرة التي دفعت محمد الكبير التيجاني الى تحريض قبائل الجنوب الوهراني ضد سلطة بايلك الغرب الجزائري.

والأمر الذي زاد من حدة التوتر والعداء بين التيجانيين والحكام العثمانيين هو عندما ذهب محمد الكبير إلى الحج فسمع الداي حسين بمغادرته عين ماضي، أمر باي قسنطينة محمد مناماني [4] بالقاء القبض عليه عليه فور رجوعه من الحج لكنه لم يتمكن من ذلك [5] فتلك المضايقات المستمرة جعلت التيجانيين يفكرون يفكرون في مواجهة مباشرة مع العثمانيين وتمثلت في تحضير محمد الكبير للثورة التي رأى أنها الحل الوحيد للمحافظة على الطريقة [6] فأمر أتباعه بمهاجمة مدينة معسكر وفي طريقه اليها انضمت إليه

1- اقيمت له جنازة كبيرة بحضور جمع غفير من الناس منهم العلماء والصالحين وأعيان وأمراء فاس ودفن بزاويته بفاس القديمة(ينظر كمال بوغديري،المرجع نفسه،ص257).

2- هو من ينبع بالجزيرة العربية حيث كان هذا الأخير منذ زمن طويل قد عين مقرها وشيخا لزاوية تماسين (ينظر:مختار طاهر الفيلالي، المرجع السابق،ص49).

3- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني،ص108.

4- **محمد باي مناماني:**(1824-1826م) يذكره العنتري أنه عجوز هرم قليل القوة ضعيف الذكاء وكان قد تولى قبل ذلك عدة وظائف: قائد جلب الغنم، وقائد الشعير والخليفة، لا يحسن العربية ولا يتحدثها إلا بصعوبة رغم كونه عاش بقسنطينة سنوات طويلة ولم يظهر أي حيوية أو جدارة في ادارة البيليك، في عهده سادت الفوضى وعمت الاضطرابات في قسنطينة وانعدم الأمن وكثر اللصوص وعجز عن توفير أموال الدنوش المطلوبة منه، وضع في إقامة جبرية حتى احتل الفرنسيون الجزائر وعاش بعد ذلك سنوات أخرى حتى توفى(ينظر: العنتري، فريدة منسية، المصدر السابق،ص89).

5- سعاد عقاد: المرجع السابق،ص139. وينظر: أيضا احمد الشريف الزهار، المصدر السابق،ص159.

6- سعاد عقاد: المرجع نفسه،ص139

بعض القبائل كالحشم[1] ويقول الزهار في هذا الشأن:" فجمع عرب الصحراء وجيش جيشا، وجعل يدا مع حشم غريس لأنهم أصحاب فتن، ومهما قام ثائر إلا وكانوا أنصاره"[2] أما قبائل المخزن البرجية والغرابة والزمالة والدوائر وبعض قبائل العرب كبني شقران وبني عامر رفضت الانضمام إلى الحركة التيجانية ولما اقترب محمد الكبير وأتباعه من معسكر التقى بأهلها المتحالفين مع بني شقران ووقعت معركة كبيرة[3] وقد قدر مسلم بن عبد القادر عدد المحاربين التيجانيين بنحو 600 رجل [4] وقتل عدد كبير من كلا الطرفين وذلك في عام 1826 م ، وعندما قام الباي حسين بهذه المعركة قام باغراء أعيان الحشم بالمال ليتخلوا عن محمد التيجاني ونجح في ذلك ، فانصرفوا عنه وبقي التيجاني مع عدد قدر بحوالي 300 رجل وفي تلك الآونة خرج الباي حسن بجيش كبير من وهران لملاحقة الثائرين والتقى الجمعان بنواحي غريس واشتد القتال بينهما وتمكن الباي من إبادة معظم الثائرين ومن بينهم محمد الكبير وبعد نهاية المعركة أرسلت رؤوس القتلى إلى الجزائر[5]، وفي هذا الشأن يذكر الزهار:" فقطعوا رؤوسهم وفرقوها على على المدن لكي يعتبر الناس، وبعثوا برأس الحاج محمد ومعه بعض الرؤوس الأخرى للجزائر وأتوا بسيفه وبعض الحاجابات التي كانت عليه ...عندما وصلت الرؤوس جعل رأس ولد التيجاني في عمود وصلبوه قبالة الباب الجديد وعلقوا الرؤوس الأخرى حولهولكثرة ما كان الأتراك يخافوونه، بعثوا للسلطان محمود يبشرونه بقتله وبعثوا له بسيفه والحجب التي كانت معه واحتوى الباي على أثقال التيجاني وأمواله ورجع لوهران" [6]

- **ونستنتج مما سبق مايلي :**

أثرت الثورات بشكل سلبي في الأوضاع الإقتصادية في شرق البلاد و غربها إذ غادر المزارعون أراضيهم و توقف النشاط الزراعي نتيجة للاضطرابات ، كما هجر الفلاحون و التجار الاسواق

1- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق،ص108.
2- أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص109.
3- أرزقي شويتام: المرجع السابق،ص108.
4- مسلم عبد القادر: المصدر السابق،ص56 وأيضا الآغا المزاري: المصدر السابق،ص354.
5- أرزقي شويتام: المرجع السابق،ص ص108-109.
6- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق،ص160.

لانعدام الأمن في الطرقات ، و مما زاد الوضع تفاقما تعرض الشرق الجزائري الى الجفاف في فترة ثورة ابن الأحرش فانتشرت المجاعة و ارتفع عدد الوفيات ثم إن الكمية القليلة من الحبوب المتوفرة في البلاد قام التجار اليهوديين بكري و بوشناق بتصديرها الى الخارج فأصبح الصاع الواحد من القمح يباع بستين فرنكا، وبسبب السياسة المتبعة من السلطة الحاكمة "سياسة القمع " دفعت إلى هجرة السكان هجرات جماعية خاصة في المناطق الغربية من الايالة نحو الخارج كهجرة قبائل بني عامر الى المغرب الأقصى و ذلك لوقوفها مع الدرقاوي ، هذه الهجرات أدت إلى إفراغ الحواضر الكبرى آنذاك مثل : تلمسان ، مازونة ، معسكر ، قسنطينة ، و خاصة من العلماء.

أضعفت الثورات نفوذ البايلك بالأرياف و زيادة إنعزال المدن و ذلك لما نتج عنها من خسائر فادحة في الأموال و الأرواح و الأسلحة .

خاتـــــمة

وخلاصة القول انه من خلال اطلاعنا على موضوع الادارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية اواخر العهد العثماني سمحت لنا بتسجيل بعض الاستنتاجات، لعل اهمها:

- أن الحكم العثماني قد شمل معظم انحاء البلاد، ماعدا بعض المناطق الجبلية في الشمال و الصحراوية في الجنوب،التي ساعدها بعدها عن مركز السلطة و كذا موقعها الجغرافي على التمتع بالاستقلال النسبي.
- عرف نظام الحكم في الجزائر اربع فترات تاريخية اذ تميزت في بادئ الامر"البايلربايات" بالتنظيمات السياسية والتقسيمات الادارية لايالة الجزائر بالاضافة الى الجهاد البحري وتحرير اغلب سواحل الجزائر المحتلة من الاسبان ثم تليها فترة الباشوات التي كانت فترة فوضى و اضطرابات و تمردات وشهدت ايالة الجزائر حملات اوربية على سواحلها، ثم تليها فترة الاغوات التي برزت فيها الفرقة الانكشارية كقوة ذات نفوذ تتحكم في شؤون البلاد كما تواصلت اعتداءات القراصنة الفرنسيين على السفن والمراكب الجزائرية في البحر، وتليها فترة الدايات بالانفصال عن الباب العالي و تكالب الدول الاوربية و كثرة الغارات الاوربية على السواحل بالاضافة الى انتشار الاضطرابات الداخلية و المجاعة و التمردات .
- كانت السلطة الحاكمة بايالة الجزائر عاجزة عن التحكم في الجزائر نظرا لشساعة مساحتها فتم تقسيم الجزائر الى اربع بايلكات هي دار السطان بالجزائر العاصمة وهو اصغر البايلكات و اكثرها تميزا وهو مقر الحكم المركزي و بايلك التيطري وعاصمته المدية اذ كان اول بايلك ظهر بعد دار السلطان و قد فرضته المسالة الامنية فهو الدرع الواقي لدار السلطان من اخطار حركات التمرد لقبائل الجنوب و ايضا بايلك الشرق و عاصمته قسنطينة و يعتبر اكبر البايلكات لعب دورا كبيرا في مراقبة إيالة تونس وساهم في اخضاعها لنفوذ العثمانيين بالجزائر و أخيرا بايلك الغرب الذي تنقلت عواصمه من مازونة الى معسكر الى وهران بعد تحريرها من الاسبان 1792 م.
- ان الادارة المحلية بايالة الجزائر متأثرة تأثيرا مباشرا بالادارة المركزية ، اذ كلما كانت الاوضاع مضطربة في دار السلطان تكون لها انعكاسات على الاوضاع العامة في بقية البايلكات فمثلا عند عزل الداي أو اغتياله يصحبه تغيير شامل في سلك الموظفين على المستوى المحلي، و قد ادت

ظاهرة الوشاية و النميمة الى قتل عدد كبير من الموظفين الاداريين و العسكريين هذا ما ادى الى عدم الاستقرار و فقدان الثقة بين المسؤولين.

- عرف الجهاز السياسي الاداري لايالة الجزائر تطورا وصل الى قمته في نهاية القرن 18 مع عهد الدايات حيث عرف النظام استقرارا من ناحية المؤسسات السياسية و الادارية،فاصبح الداي صاحب السلطة التنفيذية يساعده في تادية مهامه الادارية وتنفيذ قراراته ديوان خاص يتكون من الموظفين الساميين يخضعون للداي وياتي تحته مجموعة من الموظفين لكل له وظيفته الخاصة كما ان النظام القضائي كان يستمد تشريعاته و نصوصه من الشريعة الاسلامية و قد اتصف بثنائية الهياكل و الاحكام القضائية"المالكي والحنفي" وقد حرص العثمانيون على ان يكون المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للايالة في الفتوى والقضاء معا دون حرمان الاهالي من الافتاء و التقاضي بالمذهب المالكي باستثناء وادي ميزاب التي كان المذهب السائد فيها هو المذهب الاباضي.
- عرف الحكام العثمانيون كيف يعوضون نقص الجنود في حكم الجزائر واخضاعها لسلطتهم باستعمالهم لوسائل و اساليب واجهزة ادارية متنوعة تميزت بمرونتها احيانا وعنفها احيانا اخرى و في بداية الحكم العثماني لم تتدخل السلطة الحاكمة في شؤون السكان الداخلية و الاكتفاء بالتعامل مع شيوخهم و مرابطيهم اذ كانوا يقدمون نيابة عن السكان ماكان يفرضه البايلك من مطالب مخزنية وضرائب متنوعة مقابل تمتعه بتاييد الحكام ونيلهم العطايا والترضيات . لكن منذ اواخر القرن 17 انتهجوا سياسة ترمي الى مد نفوذ البايلك الى الجهات الداخلية وإخضاع القبائل الممتنعة والمهيمنة على مقاليد القبائل الحليفة للبايلك.
- كانت قبائل المخزن تقوم بادوار كثيرة في الريف ، اذ كانت تمثل الجهاز الاقتصادي و العسكري و الاداري الذي اعتمدت عليه الادارة العثمانية لاستخلاص الضرائب و استغلال الاراضي الزراعية و حفظ الامن و الاستقرار و تسيير المجتمع الريفي و قد كانت العلاقة بين السلطة و قبائل الرعية يحددها عامل الضرائب فالقسم المتعاون " قبائل المخزن و القبائل المتحالفة " كان يستفيد من بعض الامتيازات اما القسم المعادي لها "قبائل الرعية و الممتنعة" فكان يحمل كل الاعباء.

- ان الضرائب في ايالة الجزائر قد تميزت بالتعدد والتنوع "شرعية ومستحدثة" كما تميزت بتنوعها من منطقة الى اخرى هذا ما ادى الى تعدد طرق الجباية و قد كانت عملية تسليم الضرائب الى بايلك الجزائر العاصمة منظمة و تقع باستمرار و كانت تتغير بحسب الظروف السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية للبلاد " الاوبئة، المجاعات، القدرات الاقتصادية للبايلك و السكان..." و قد كانت الضرائب و المكوس المفروضة على المحلات التجارية و الاسواق و القوافل بمثابة عقبات عرقلت مسار الحركة التجارية كما ادت الى تمردات كثيرة للأهالي ، كما ساهمت في نفور الفلاحين من الحكام العثمانيين.
- كان المرابطون و الطرق الصوفية يمثلان السلطة اروحية للجزائريين وهذا لما يقدمونه من خدمات اجتماعية و تعليمية و كانت علاقة بعض الطرق بالسلطة علاقة ودية "القادرية" و لم تستمر هاته العلاقة بعد تحرير وهران فقد كانت هناك ثورات و تمردات للطرق الصوفية ضد اللسطة العثمانية الحاكمة بايالة الجزائر و كانت بمثابة رد فعل على سياسة التهميش و قد ساعدت الاوضاع الخارجية على نشوب هاته الثورات "ابن الاحرش و ابن الشريف الدرقاوي و التيجانية " خاصة ذلك التنافس الشديد بين القوى الاوربية خاصة فرنسا و انجلترا على كسب مناطق النفوذ و نيل الامتيازات في الإيالات العثمانية بالإضافة الى تدخلات سلطان المغرب و حاكم تونس.
- ان الملاحظ على الطرق الصوفية انها لم تتوحد في صف واحد بل تعددت و اختلفت اتجاهاتها اذ بقيت التيجانية تتركز بالصحراء و الدرقاوية تتحكم بالجهات الغربية و رغم عدم شمولية الثورات إلا انها تطلبت من الحكم العثمانيين بذل مجهودات عسكرية لإخمادها و فقدت الطبقة الحاكمة سيطرتها على توفير الأمن و أدت إلى إضعاف نفوذ البايلك و أثرت بشكل سلبي في الأوضاع الإقتصادية في شرق البلاد و غربها إذ غادر المزارعون أراضيهم و توقف النشاط الزراعي نتيجة الاضطرابات التي عمت الأرياف و قد أدى هذا الوضع إلى قلة الحبوب.

قائمة المصادر و المراجع:

اولا : المصادر

1- الادريسي الشريف : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة مصر، 2002.

2- ايفانوف نيكولاي : الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574، ط1، راجعه وقدم له : مسعود ضاهر ، نقله الى العربية يونس عطا الله ، دار الفارابي ، لبنان ، 1988

3- بربروس خير الدين : مذكرات خير الدين بربروس ، ط2 ، ترجمة و تعليق : محمد دراج ، شركة الاصالة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013.

4- البكري : كتاب المسالك و الممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا تاريخ.

5- التمكروتي علي بن محمد : النفحة المسكية في السفارة التركية ، تقديم و ترجمة و تحقيق : محمد الصالحي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 2007.

6- حرازم علي : جواهر المعاني و بلوغ الاماني في نبض سيدي ابي العباس احمد التيجاني ، ط1 ، مطبوعات سالم الحبيب الجزائري ، دار التيجاني للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، الوادي ، الجزائر ، 2009.

7- ابن حوقل : صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1992.

8-خوجة حمدان : المرآة ، تقديم و تعليق و تحقيق : محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980.

9- الشريف احمد الزهار : مذكرات نقيب اشراف الجزائر ، تحقيق و نشر : احمد توفيق المدني ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980.

10- سبنسر وليام : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعليق : عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980.

11- بن العطار احمد بن المبارك : تاريخ بلد قسنطينة ، تحقيق و تعليق و تقديم : عبد الله حمادي ، دار الفائز للطباعة و النشر و التوزيع ، قسنطينة ، 2011.

12- العنتري صالح : فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على اوطانها او تاريخ قسنطينة ، تعليق و مراجعة و تقديم : يحي بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر .

13- العنتري صالح : : مجاعات قسنطينة ، تحقيق و تقديم : رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1974.

14- بن عبد القادر مسلم : انيس الغريب و المسافر ، تحقيق و تقديم: رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1974

15- كورين شوفالييه : الثلاثون سنة الاولى لقيام مدينة الجزائر 1510-1541 م، ترجمة : جمال حمدانه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر ، 1991.

16- المزاري بن عودة : طلوع سعد السعود في اخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا الى اواخر القرن 19 ، تحقيق و دراسة : يحي بوعزيز ، الجزء 1، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر.

17- المقدسي: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط3، مكتبة المدبولي ، 1991.

18- بن ميمون الجزائري محمد : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، ط2 ، تحقيق و تعليق: محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1969.

19- هابنسترايت ، ج، او ك رحلة العالم الالمني هابنسترايت ، تقديم و تعليق و ترجمة : ناصر الدين سعيدوني ، ط2، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013.

ثانيا : المراجع

1- الأرقش دلندة وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر،ميديا كوم، تونس،2003.

2-الأشرف مصطفى: الجزائر الامة و المجتمع ، ترجمة: حنفي بن عيسى،دار القصبة للنشر،الجزائر،2007.

3–بوحوش عمار:التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان ،1997.

4– البوعبدلي المهدي:تاريخ المدن ، ط1 ، جمع واعداد : عبد الرحمن ذويب ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013.

5–بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر،الجزائر الحديثة ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ،الجزائر ،2009.

6–بوعزيز يحي:مساجد وهران،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،1985.

7– بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الاوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر ،2009.

8– بلاح بشير:تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 – 1989،دار المعرفة،الجزائر ،2006

9–خلاصي علي:قصبة مدينة الجزائر، ط1،ج1،دار الحضارة،2007.

10–دراج محمد:الدخول العثماني الى الجزائر، ط 1 ،شركة الاصالة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2012.

11–درياس يمينة: السكة الجزائرية في العهد العثماني،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر ،2007.

12–سعد الله ابو القاسم:تاريخ الجزائر الثقافي،الجزء الاول،دار البصائر ،الجزائر ،2007.

13–سعد الله ابو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث،بداية الاحتلال،دار الرائد للكتاب،الجزائر ،2009.

14–سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ ، دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013.

15–سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2013.

16– سعيدوني ناصر الدين (برفقة المهدي بوعبدلي): الجزائر في التاريخ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984.

17–سعيدوني ناصر الدين:الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) اواخر العهد العثماني 1791–1830،طبعة خاصة،البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013.

18–سعيدوني ناصر الدين:دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،المؤسسة الوطنية،الجزائر ،1984.

19–سعيدوني ناصر الدين:دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،الجزائر ،2010.

20–سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،2000 .

21– سعيدوني ناصر الدين: ولايات المغرب العثمانية(الجزائر ،تونس،طرابلس،المغرب)، ط2، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع،الجزائر ،2013.

22–السليماني احمد:النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني،مطبعة دحلب ، الجزائر ،1993 .

23–شويتام ارزقي:المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني، ط1،دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع والترجمة،الجزائر ،2009.

24–شويتام ارزقي : نهاية الحكم العثماني في الجزائر عوامل انهياره 1800–1830م ، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة،النشر ،التوزيع والترجمة،الجزائر ،2011.

25–طوبال نجوى : طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700–1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية،دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع،2009

26– عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2012.

27– العقبي صلاح مؤيد : الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر ، تاريخها و نشاطها ، دار البراق ، بيروت–لبنان، 2002.

28–غطاس عائشة واخريات: الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية،الجزائرن2007.

29- فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، ط1 ، 1969، ط2، 1979 ، مكتبة دار الشرق ، بيروت-لبنان.

30- فيلالي مختار الطاهر: نشاة المرابطين و الطرق الصوفية،جامعة قسنطينة ، الجزائر ،1976 .

31- قنان جمال: نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، المجلد 3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2009.

32- قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا، المجلد 1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

33- كنتور رابح: اوقاف البليدة ووطن يسر بين 1671-1900 من خلال وثائق المحاكم الشرعية، كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر،2016.

34- لونيس رابح واخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، الجزء 1، دار المعرفة ، الجزائر،2010.

35- محرز امين: الجزائر في عهد الاغوات ، البصائر، الجزائر،2013

36- المدني احمد توفيق: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492-1792 م ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر.

37- المدني احمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986

38- معاشي جميلة : الاسر المحلية في بايلك الشرق الجزائري من القرن 16-19 م ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر ، 2015.

39-المنور العربي : تاريخ المقاومة الجزائرية ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006.

40- المنور مروش : دراسات عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني (العملة ، الاسعار ، المداخيل) ، الجزء1، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009.

41- الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الجزء 3، مكتبة النهضة الجزائرية،1969.

42-هلايلي حنفي : اوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، ط1 ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة – الجزائر ، 2008.

43- هلايلي حنفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، الطبعة 1، دار الهدى، الجزائر ، 2007.

ثالثا : المجلات و الدوريات

أ- باللغة العربية :

1 – بلحميسي مولاي : غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر ، مجلة الاصالة ، العدد 8، الجزائر ،1972 .

2- بلحميسي مولاي : الثورة على الاتراك في الجزائر ، شواهد منتقاة من وثائق اسبانية لم تنشر ، مجلة الثقافة ، العدد 48 ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1978.

3- تابليت علي : الجزائر في القرن السادس عشر ، مجلة بحوث ، العدد 9، دار الحكمة ، جامعة الجزائر ، 1998.

4- سعيدوني ناصر الدين : دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر ، مجلة الاصالة ، العدد 32 ،الجزائر : منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ربيع الثاني 1396 هـ- افريل 1976 م، الجزائر.

5- سعيدوني ناصر الدين : الموظفون الكبار ببايلك قسنطينة ، مجلة الاصالة ، العدد 70/70 ، الجزائر : منشورات وزارة الشؤون الدينية ، شعبان 1399 هـ-جوان،جويلية 1979 م، الجزائر.

ب- باللغة الفرنسية :

1-FERAUD، L.charles : les chérifs،kabyles de 1804 et 1809 dans la province de Constantine ،Revue Africaine، Numéro 13، 1869.

2- ARNAUD، louis : Histoire de L'Ouali Sidi Ahmed El-Tedjani ،Revue Africaine ،Numéro 5، 1861.

3- RINN ،Louis : Le Royaumme d'Alger sous le dernier Day ، Revue Africaine ، Numéro 41، 1897.

رابعا : المعاجم و الموسوعات

1- الحموي ياقوت : معجم البلدان ، الجزء 5 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1957.

2- الخطيب مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات و الالقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

3- سعيدوني ناصر الدين : موظفوا الدولة الجزائرية في القرن السادس عشر ، الموسوعة التاريخية للشباب ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، مديرية الدراسات التاريخية و احياء التراث ، الجزائر.

4- صابان سهيل : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مراجعة: عبد الرزاق محمد و حسن بركات ، مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسة الثالثة (43) ، الرياض ، 2000.

خامسا : الرسائل الجامعية

1- بلخوص الدراجي: جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين (16-17 م/10-11هـ) ، رسالة ماجستير ، إشراف: مختاري حساني ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة الجزائر، 2012.

2- بلغيث عبد القادر: الحياة السياسية و الاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ و حضارة اسلامية ، إشراف : الحمدي احمد ، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2014.

3- بورايو عبد الحفيظ : مدينة قسنطينة من خلال ادب الرحلات ، رسالة ماجستير ، اشراف : حمادي عبد الله ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007-2008.

4- بوغدادة الامير: المؤسسات في الجزائر اواخر العهد العثماني " القضاء انموذجا " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، اشراف: احميدة عميراوي ، كلية الاداب و العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة ، 2007-2008.

5- بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر" الطريقة التيجانية انموذجا " ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع ، اشراف : سفاري ميلود، جامعة سطيف2 ، 2014-2015.

6- بولحبال رياض : اخبار قسنطينة و حكامها لمؤلف مجهول " دراسة و تحقيق" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا ، اشراف: سامعي اسماعيل ، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009-2010.

7- حباش فاطمة : المكاتب العربية و دورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844-1870 م- تيارت-جرفيل-سعيدة-البيض نموذجا ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، اشراف: بن نعمية عبد المجيد ، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2013-2014م.

8- حرفوش عمر : الادارة الجزائرية في العهد العثماني"الادارة المركزية نموذجا" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف : غطاس عائشة ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2008-2009.

9-حماش خليفة : العلاقات بين الجزائر و الباب العالي 1798-1830م ، رسالة ماجستير تاريخ حديث و معاصر ، إشراف : خليل عبد الحميد عبد العال ، جامعة الاسكندرية،1988.

10- حنادي محمد : الحياة الثقافية في زاوية تماسين التيجانية 1803-1954 م، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف عبد الوهاب فيلالي، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة الوادي، 2013-2014م.

11- دحماني توفيق : النظام الضريبي لبايلك الغرب الجزائري اواخر العهد العثماني " 1779-1830م" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، اشراف: عمار بن خروف ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2003-2004م.

12- دحماني توفيق : الضرائب في الجزائر" 1792-1865م" ، دراسة مقارنة اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحديث و المعاصر ، اشراف : عمار بن خروف ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007-2008م.

13- دغموش كاميلية : قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني و السلطة العثمانية 1509-1792م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف: دادة محمد ، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2013-2014.

14- رزقي فهيمة : سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا -قسنطينة- دراسة اثرية فنية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التراث و الدراسات ، اشراف: عبد العزيز محمود لعرج ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007-2008.

15-شدري معمري رشيدة: العلماء و السلطة في فترة الدايات "1671-1830م"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث ، اشراف: القشاعي فلة ، كلية العوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005-2006.

16- صغيري سفيان : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر"1671-1830م"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، اشراف: حماميد حسينة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية والعلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2011-2012.

17- عبد الحفيظ عفيف : فعالية السياسة الضريبية في تحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة الجزائر "2001-2012م" ، مذكرة ماجستير الاقتصاد الدولي للتنمية، اشراف: بوعشة مبارك، جامعة فرحات عباس سطيف1، 2013-2014.

18-عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون و السلطة العثمانية في الجزائر "1519-1830م"، دار السلطان انموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، اشراف: دادة محمد، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران،2013-2014.

19- السيساوي احمد : البعد البايلكي في مشاريع السياسة الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث 1833-1871م، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، اشراف: فيلالي كمال، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة2، 2013-2014.

20- القشاعي فلة: النظام السياسي الضريبي بالريف القسنطيني العهد العثماني 1771-1837، رسالة ماجستير في الترايخ الحديث، اشراف: سعيدوني ناصر الدين، جامعة الجزائر، 1889-1990

21- مقصودة محمد: الكراغلة و السلطة خلال العهد العثماني1519-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف: دادة محمد ، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران، 2014.

22- معاشي جميلة: الانكشارية و المجتمع بايلك قسنطينة، رسالة مقدمة لنيل شهادة في دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، اشراف: فيلالي كمال، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.

23-سلطانة عابد: التراتبية الاجتماعية بايلك الغرب و اثرها على مقاومة الامير عبد القادر، اشراف: دحو فغرور، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران، 2010-2011.